وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

الإمام المازري وجهوده العلمية في القرن 5هجري الموافق ل11م

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ الوسيط

إعداد:
فتيحة قيط
نبيلة حامي

إشراف الأستاذ:
بوخلوة الحسين

السنة الجامعية:1435-1436هـ /2014-2015م


بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

شكر

بسم الله الرحمن

الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه

ومن تبعهم إلى يوم الدين أما بعد:

نتقدم بالشكر الخاص إلى أوليائنا وإلى أساتذتنا الكرام

بداية بالأستاذ المشرف عرفانا وتقديرا على مساعدته في

الإشراف على مذكرتنا :حسين بوخلوة

دون أن لاننسى لجنة المناقشة

كما لاننسى شكر كل من ساهم من قريب أو من قريب

في إتمام هذه المذكرة ولو بكلمة طيبة

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نور القلوب وسيد الوجود وخير الأناء حبيبنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين .

إلى كلّ من تقف عندهم كل عبارات الحب والإحترام والتّقدير ،ولاتوافهم حقّهم ،إلى أغلى إنسانة على وجه الأرض ،والتي أحاطتني بحبّها وعطفها ،إلى منبع الصّبر والحنان ،إلى كلّ من قال المصطفى الهادي في حقّها الجنّة تحت أقدام الأمّهات أمي ، أمي ...إليك والدتي العزيزة حفظكي اللّه ورعاك.

إلى الرّوح الطّاهرة التّي تبقى في ذاكرتي طيلة حياتي ، أبي

إلى أزهار الحياة ، الى مصدر القوّة والإلهام ،وإلى كلّ أفراد العائلة ، فاطمة ،عائشة ، هجيرة ،سعاد وأخي الغالي الوحيد نور الدّين

إلى كل عائلة قيط وفرلي ،كلّ بإسمه وخاصّة إلى جدّتي الغالية أطال الله عمرها

إلى صديقتي ورفيقة دربي طيلة خمس سنوات من الدّراسة "نبيلة" ،وإلى كلّ عائلتها حامي

إلى كل صديقاتي اللّواتي عشت معهنّ خمس سنوات ، سميّة ، أمينة ، عائشة ، رندة ،جميلة ، سارة

إلى أمين وكل الأصدقاء

إلى كل من يعرف فتيحة من بعيد أو قريب .

إهداء

إلهي لا يطيب اللّيل إلاّ بشكرك ، ولا يطيب النّهار إلاّ بطاعتك، ولا تطيب اللّحظات إلاّ بذكرك ، ولا تطيب الآخرة إلاّ بعفوك ، ولا تطيب الجنّة إلاّ برؤيتك

إلى من بلغ الرّسالة وأدى الأمانة ، ونصح الأمة إلى نبي الرّحمة ونور العالمين سيّدنا محمّد صلى الله عليه وسلم

إلى من بها أكبر وعليها أعتمد ، إلى شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي ،إلى من بوجودها أكتسب قوة ومحبّة لا حدود لها ، إلى من عرفت معها معنى الحياة ، "أمي العزيزة "

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار ، إلى من علّمني العطاء دون إنتظار إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار ، أتمنّى من الله أن يمدّ في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول إنتظار ، "والدي العزيز"
إلى كل إخوتي، مصطفى ، يوسف ، بلال ،بلقاسم ، أمحمد ،عيسى

والى كل من فاطمة الزهراء ، خديجة ، وسندس ، نورة ، نجاة،

وإلى كتكوت العائلة عبد الجليل

وإلى كل من عمي ،وزوجته ،وخالاتي ،وخالي العزيز سليمان، وجدّتي الغالية أمدّ الله في عمرها

إلى من تقاسمت معها الحياة وشاركتها أفراحي وأحزاني رفيقة دربي "فتيحة " ، وإلى كل عائلة قيط

وإلى كل زميلاتي: أمينة ،جميلة ، سارة،وكل طالبات العلم .

إلى كلّ من خانتهم سيّالتي عن الذكر

قائمة المختصرات:

الرمز	دلالته
ت	توفي
تح	تحقيق
د ب ن	دون بلد النشر
د ت ن	دون تاريخ النشر
د ت و	دون تاريخ الوفاة
د ط	دون طبعة
ج	جزء
ص	صفحة
ع	العدد
ط	طبعة
ق	القرن
م	الميلادي
مج	مجلد
هـ	هجري

مقدمة

مقدمة:

التعريف بالموضوع:

"العلماء هم ورثة الأنبياء، والأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنّما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر" رواه أحمد وأصحاب السنن ،راجع صحيح الجامع ،5/302 ،ومن أسباب السّعادة للعبد، و علامات النّجاة والفوز أن يفقه في دين الله وأن يكون فقيها في الإسلام، بصيرا بدين الله على ما جاء في كتابه تعالى وسنّة رسوله عليه أفضل الصّلاة والتّسليم، والعلماء قد بيّن الله شأنهم ورفع قدرهم وهم أهل العلم بالله وشريعته والعاملون بالّذي جاء به رسوله عليه الصّلاة والسّلام فهم مصابيح الدّجى، وإنّه لا يخفى على كل ذي لبّ وبصيرة، ما للعلم الشّرعي من أهمية عظيمة في حياة الفرد المسلم بل وفي الأمة جمعاء، فبالعلم تنال الخشية من الله وبه يعرف الإنسان كيف يعبد ربّه على بصيرة لقوله تعالى :"إنما يخشى الله من عباده العلماء" (سورة فاطر) الآية 28) وقال عزّ وجل :"شهد الله أنه لا اله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلّا هو العزيز الحكيم. " (سورة آل عمران الآية18) وقال عزّ وجل :"يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعلمون خبير" (سورة المجادلة الآية 11) .

فللفقه أهمية عظيمة في حياة الفرد والمجتمع ، حيث يحتاج المسلم إليه في أمور حياته كلها، وحاجة المسلم إليه نابعة من أنّ هذا العلم إنما هو تطبيق لأحكام التّشريع الإلهي في مسائل الحياة جميعها صغيرها وكبيرها، خاصّة وأنّ حياة المسلم اليوم تفرض عليه أن يعرف حكم الشّرع في الأمور التي جدّت في هذا العصر ،يقول النبي عليه أفضل التسليم ،(من يرد الله به خيراً يفقهه في الدّين) أخرجه البخاري (71). وما يدلّ على أهمية الإجتهاد والتفقّه في الديّن ،وأنّ الفقه من أهم العلوم الإسلاميّة حيث قال عليه الصلاة والسلام لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : " كيف تصنع إذا إن عرض لك قضاء " قال أقضي بما في كتاب الله ، قال : " فإن لم يكن في كتاب الله " ؟ قال : فبسنّة رسول الله . قال :" فإن لم يكن في سنّة رسول الله"؟ قال: أجتهد رأيي. فضرب رسول الله على صدر معاذ ثم قال: " الحمد لله الّذي وفق رسول الله لما يرضي رسول الله " رواه الترمذي برقم1327 وأبو داود برقم 3592 .

فقد عرف الغرب الإسلامي ميلاد جهابذة من العلماء أفنوا أعمارهم في خدمة العلوم الإنسانيّة ورحلوا إلى طلب العلم ناهلين من المصادر الأصليّة، فأسهموا في خدمة المذهب المالكي تدريسا

وإفتاءا وتأليفا وقد كان من خيرة ما أنجبت الأمّة الإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عمر بن محمد المازري التميمي فهو من صنف العلماء الذين ساروا في طريق العلم ،وركّزوا قواعده، وتعمّقوا في دراسته، ليس لهم من غاية سوى مرضاة الله ، وحل مشكلات العلم، وفتح مجالات الفقه أمام الحائرين الباحثين عن الحلول التي تساير الحياة، وتسهّل لهم سبل العيش في نطاق الشريعة السمحة، همّهم الوحيد الإرتقاء بالفقه، وبذل الجهد لتفتحه على الحياة وملائمته لمقتضيات العصر

تتناول هذه الدّراسة موضوع الإمام المازري وجهوده العلمية في القرن (5هـ-11م)

أسباب اختيار الموضوع

ومن الأسباب التي دفعت بنا إلى إختيار هذا الموضوع هو غموض المصادر في التحدّث عن هذا الأخير ، وبالتالي إبراز مكانته وإظهار فضله على الأمة الإسلاميّة وأهم الأشياء التي ميّزت المازري عن غيره من الفقهاء وموقفه من القضايا التي عاصرت أيّامه .

أهميّة الدراسة :

-التعرف على شخصية المازري من حيث إظهار الشهرة الواسعة والمكانة المرموقة التي كسبها في قلوب الناس فأصبح يستنار به في زمان عصره .

-التعرف على أهم الأحداث التي عاصرت المازري ،وكيف تصدى لها المازري بفطنة عقله وذكائه فتعايش مع ظروف عصره .

-التعرف على أهم إنتاجات المازري ، والأثر الذي تركه في الفقه بإتباعه المذهب المالكي ونشر فتاويه على هذا المنهج .

إشكالية البحث: لدراسة هذا الموضوع طرحنا مجموعة من التساؤلات :

الإشكالية الرئيسية:

-وماهي العوامل التي ساعدت هذا الإمام على النبوغ رغم أنّ الواقع العام كان ضعيفا وفاترا ؟

الاشكاليات

-كيف كان العصر الذي عاش فيه المازري ؟ وكيف تأثّر به ؟

-وأخيرا كيف يمكن أن نستفيد من مؤلفات المازري في إثراء المعلومات ،والحصول على مصادر جديدة خاصّة فيما يتعلق بالواقع السياسي، والإقتصادي، والإجتماعي، والثقافي ،بإفريقيّة خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين أو الفترة التي عاش فيها الإمام ؟

الدراسات السابقة

دراسة كتاب المازري المعلم بفوائد مسلم،وهو مذكرة لنيل شهادة الماجستير،وقد حاولنا أن نسلّط الضوء أكثر على حياة المازري ومحاولة الإفادة من مؤلّفاته في رصد الأوضاع العامّة بإفريقيّة خلال الفترة التي عاش فيها،وابراز الجهد العلميمن تآليف وتدريس ساهم المازري من خلاله في تنشيط الحركة العلميّة.

المنهج :

إن المنهج المتّبع في الدراسة هو المنهج الوصفي في وصف شخصيّة المازري،والمنهج التحليلي من خلال تطرّقنا لدراسة مؤلّفاته .

خطة البحث :تتكون من مدخل وثلاثة مباحث ،خاتمة،تحدّثنا في المقدّمة عن أهميّة الموضوع ،أسباب اختيار الموضوع،أهميّة الدّراسة ،وطرحنا الإشكاليات ،ثمّ الإشارة للدراسات السابقة، تطرقنا للمنهج المتّبعّ ، أهم المصادر ،ثمّ الصعوبات .فالمبحث الأوّل عنوناه بعصر الإمام المازري ،وقسمناه إلى أربعة مطالب ،المطلب الأول تحدّثنا فيه عن الأوضاع السّياسية،أمّا المطلب الثّاني الأوضاع الإقتصاديّة المطلب الثالث تحدّثنا فيه عن الأوضاع الإجتماعيّة ، المطلب الرّابع الأوضاع الثقافيّة ،وفي المبحث الثاني ،جاء بعنوان شخصيّة الإمام المازري ،قسّمناه إلى أربعة مطالب ،وهي كالآتي : إسمه ونسبه ،

مولده ونشأته ،آراء العلماء فيه،شيوخه وتلاميذه ،وفاته .أمّا المبحث الثالث تطرّقنا فيه إلى الإنتاج الفكري للإمام المازري ،وقسّمناه إلى أربعة مطالب ،وهي كالآتي ،إنتاج المازري في الفقه ،إنتاج المازري في أصول الحديث ،إنتاج المازري في الحديث ،فتاوى المازري وأهميّتها ،أما الخاتمة فهي حوصلة النتائج التي توصّلنا اليها

-إعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع ومن أهم هذه المصادر نذكر :

كتاب شرح التلقين : لمؤلفه الإمام أبو عبد الله علي بن عمر التميمي المازري

يعد كتاب شرح التلقين للإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازَري المالكي(ت536هـ)، من أوسع وأشهر وأنفع الشروح التي وُضعت على كتاب التلقين لحافظ المذهب المالكي بالعراق القاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي(ت422هـ)، عن طريقه تعرّفنا على منهج المازري في شرحه للكتاب وتعرفنا على أبوابه وأقسامه وعلى ماإحتوى كل جزء فيه ، وكيف كانت نشأة الإمام المازري .

إيضاح المحصول من برهان الأصول : للإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازَري المالكي(ت536هـ)،دراسة وتحقيق الأستاذ الدكتور عمار الطّالبي ،دار الغرب الإسلامي لبنان بيروت ،من خلاله تعرفنا على أهم مؤلفات المازري وقمنا بتصنيف الكتب عن طريقه .

الإمام المازري ،نوابغ المغرب العربي ،حسن حسني عبد الوهّاب دار الكتب الشّرقية ،تونس، الذّي تخصص في نشأة المازري وحياته ، إستفدنا منه كثيرا في التعرّف على الحياة الشخصية للإمام المازري .

فتاوى المازري ، الطّاهر معموري، الدّار التونسيّة ،مركز الدراسات الإسلامية ،1994م، هذا الكتاب تعرّفنا فيه على أهم فتاوى المازري ، وبالتالي أخذنا نماذج منه .

المعلم بفوائد مسلم ،للإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر التّميمي المازري ، تحقيق محمّد الشاذلي النيفر،ط2، الدّار التونسيّة للنّشر ، الجزائر ،
إستفدنا منه في دراسة أهم الأحداث التي عاصرت المازري ،وتطرّقنا إلى دراسة الأبواب والفصول التي جاءت فيه،ثم درسنا الكتب التي جاءت فيه أيضا من جانب الفصول والأبواب .

الصعوبات

من بين الصعوبات التي واجهتنا عدم التّخصص في الدراسات الشرعيّة ،وهو ماأدى الى صعوبة فهم المادة العلميّة خاصة في الفقه والحديث ولقلّة المصادر التي تغطي الفترة التي عاش فيها المازري ،اضافة الى ضيق الوقت الذي تزامن مع التربّص وهذا الجانب من الدّراسات يتطلّب وقت أكثر .

المبحث الأول : الأوضاع العامة لعصر الإمام المازري

الأوضاع السياسية

الأوضاع الاقتصادية

الأوضاع الاجتماعية

الأوضاع الثقافية

1/ الأوضاع السيّاسيّة

لقد عاش الإمام المازري قي الفترة الممتدّة مابين أواخر القرن الخامس وبداية القرن السّادس هجري حيث شهد خلال هذه الفترة ، كل من موطنه الأصليّ صقليّة[1] ،ومهاجره إفريقية فتنا وإضطرابات داخليّة وخارجيّة .[2]

فقد عرف موطنه الأصليّ (صقليّة) حادثة هجوم النورمان[3] ،إذ وقع في نهاية حكم الكلبيّين[4] صراعات أدخلت الجزيرة في إنقسامات داخليّة، فغزاها النورمان سنة 444 ه بقيادة روجار الأول حيث إستنجد أهل صقليّة بالمعّز بن باديس صاحب إفريقيّة لمجابهة قوات روجار فأمدّهم بأسطول كبير لكن عرضت له عاصفة عاتية أغرقت أكثر السفن ، فكان ذلك من أسباب تضعضع قوة المعزّ بن باديس[5]، وتسرّب الوهن إليه حتى إستطاع العرب الهلاليون أن يتملّكوا البلاد في شمال إفريقيّة من يديه.

---

[1]- صقليّة:بثلاث كسرات،وتشديد اللام والياء أيضا مشددة،والبعض يقول بالسين ،وأكثر اهل صقليّة يفتحون الصاد واللّام ،من جزائر بحر المغرب مقابل افريقيّة ،وهي مثلثة الشكل بين كلّ زاوية وأخرى مسيرة سبعة أيام،وقيل دورها مسيرة خمسة عشرا يوما ،وافريقيّة منها بين المغرب والقبلة وبينها وبين ريو ،وهي مدينة في البر الشمالي الشرقي الذي عليه مدينة القسطنطينيّة،فتحت في أيام بني الأغلب على يد القاضي أسد بن فرات ،وأهل صقليّة أقل الناس عقلا واكثرهم حمقا واقلّهم رغبة في الفضائل واحرصهم على اقتناء الرّذائل،**أنظر** شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ،**معجم البلدان** ،(دط)،مج 3،دار صادر، بيروت ،(دت ن)،ص 117ومابعدها

[2]- عبد الله بن محمّد بن رميان الرّميان ، **أراء المازري والقرطبي الإعتقادية من خلال شرحيهما لصحيح مسلم** ،ط 1، دار إبن الجوزي ، (د ب ن)، (د ت ن) ،ص 159

[3]- النورمان :تنحدر أصول النّورمان من وسط أوربّا القديمة وهي من سلالة جرمانيّة قديمة،وقد كانت لهم صلة دم مباشرة مع القبائل الإسكندنافية ، كانوا يعشقون حياة البحر ،وكانت المناطق التي يسكنونها قاحلة ومخيفة ،وكان ميلهم نحو المناطق الجنوبية ، **أنظر مذكرة** عن الأوضاع الدينية والسياسيّة والإقتصاديّة والإجتماعيّة في الغرب الأوربي من القرن التاسع إلى القرن الحادي عشر، **أنظر**: نيفين ظافر حسيب الكردي ،الجامعة الإسلاميّة بغزّة عمادة الدّراسات العليا كلّية الآداب ،قسم التاريخ والآثار، ص 107

[4]- تنتمي الأسرة الكلبيّة إلى قبيلة قضاعة اليمنيّة وقضاعة ترجع إلى العرب القحطانيّة، على أن بعضهم ينسبها إلى العرب العدنانية : **أنظر** ،علي بن محمّد بن سعيد الزّهراني ،**مذكرة الحياة العلميّة في صقليّة** ، معهد البحوث العلميّة إحياء التراث ،المملكة العربية السّعودية ،مكة المكرّمة ،وزارة التّعليم العالي ،جامعة أم القرى، ص87

[5] -المعزّ بن باديس كان ملكا جليلا ، عالي الهمّة، محبا لأهل العلم ،لقّبه حاكم مصر بشرف الدّولة ، ولد يوم الخميس ،في جمادى الأولى سنة 398ه في المنصوريّة التابعة لإفريقيّة ، وتوفي بالقيروان سنة 454ه، بمرض ألمّ بكبده **أنظر** ، المعز بن باديس التّميمي الصّنهاجي ،**عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب** ، تحقيق نجيب مايل الهروي ، عصام مكيّة ، (د ط)، (د د ن) (د ت ن) ،ص 12

وبالتّالي إضطرب أمر المسلمين في الجزيرة، ولم يبق فيهم من يوحّد قوّتهم ويقف في وجه العدّو فسقطت الجزيرة في أيدي النورمان أيام بني تميم .

هكذا كانت أحوال المواطن الأول للإمام المازري ،فتن وأهوال عظيمة وحروب مستمرة ضدّ العدو الفرنجي.

أمّا إذا خصّصنا الحديث عن بلاد إفريقيّة التي عاش فيها المازري، فإنّها كانت تحت تأثيرات الحكم الفاطمي ، ثم إمتدّ سلطانها إلى مصر والشّام ،فإنتقلت عاصمة الدّولة من افريقيّة الى مصرسنة 362هـ في عهد المعزّ لدين الله الفاطمي[1] ، وجعلوا على إفريقيّة بلكين بن زيري الصّنهاجي ، إذ هي بداية لقيام الدّولة الصّنهاجية التي إمتدت قرابة عامين ، فلمّا توفي بلكين سنة 373هـ ،تولّى إبنه المنصور الّذي توفي 385هـ وتولّى بعده إبنه باديس حتى توفي سنة 407 هـ ثم تولى بعده إبنه المعزّ بن باديس.[2]

وصف المؤرّخون المعزّ بن باديس ت (398-454هـ/1008/1068م)، بأوصاف في غاية الرّوعة والجمال فقال عنه الذهبي : "كان ملكا مهيبا وشجاعا ، عالي الهمّة ، محبّا للعلم ، كثير البذل ، مدحه الشّعراء ، وكان مذهب الإمام حنيفة قد كثر بإفريقيّة ،فحمل أهل بلاده على مذهب الإمام مالك حسما لمادة الخلاف ، وكان يرجع إلى الإسلام ، فخلع طاعة العبيديّة وخطب للقائم بأمر الله العبّاسي فبعث إليه المستنصر يتهدّده فلم يخفه. [3]

تدرّج المعزّ في عدائه للإسماعليّة[4] وقد ظهر ذلك في عام (435هـ) عندما وسّع قاعدة السنّة في جيشه وديوانه ودولته، فبدأ في حملات التّطهير للمعتقدات الكفريّة وجعل المذهب المالكي المذهب الرسمي لدولته وقضى على كلّ المذاهب المخالفة للسنّة .

---

[1]– المعز لدين اللّه الفاطمي :هو أوّل خليفة فاطمي ملك مصر وخرج إليها ، كان عالما ،فاضلا ،جوادا ،شجاعا ،جاريا على منهاج أبيه ،في حسن السيرة ، ولد في النّصف من رمضان سنة 319 هـ،إنتهج سياسة رشيدة أصلح ما أفسدته سياسة الخارجيّين ، يعتبر عصره من أزهى العصور الذهبية للإسماعلية ،توفي 426 هـ **أنظر** جعفر السبحاني ، **بحوث في الملل والنحل** ، ج8،(د ط)، (د د ن)، (د ب ن) ،(د ت ن)،ص 122

[2]– عبد الله بن محمد بن رميان الرّميان ، المرجع السابق ، ص 19

[3]– علي محمّد الصلابي ، **الدّولة الفاطمية** ، ط1 ؛ (د د ن) ، (د ب ن) ، (1427 -2006م) ؛ ص 96

[4] – الإسماعليّة:هذا المذهب ينتسب الى اسماعيل بن جعفر الصادق ،وهو يتفق مع الإثنا عشريّة في الأئمة مع جعفر الصّادق ،ومن بعد جعفر الصّادق إبنه موسى الكاظم ،امّا الإسماعليّة فيقررون أنّ الإمام بعد جعفر الصّادق إبنه إسماعيل ،والإسماعليّة طائفة من الإماميّة ،وهي في أقاليم متفرّقة من البلاد الإسلاميّة ،وقد كانت لها في الإسلام دولة ،**أنظر** محمد أبو زهرة ،**تاريخ المذاهب الإسلاميّة**،في السياسة والعقائد ،ج1،د ط ،دار الفكر العربي ،(د ب ن)(د ت ن)،ص 59

فما كان من الخليفة الفاطمي إلاّ أن سلّط عليه الأعراب من هلال، ورياح، وزغبه، وقد أسلم هذا الأخير إفريقيّة إلى جحافل الأعراب الرّحل الذين كانوا يضايقونه ، و كان المعزّ يشكو من نقص في القوّات المسلّحة فحاول تجنيد الغزاة تحت لوائه ،لكن آماله قد ذهبت أدراج الرياح فإضطرّ إلى إستعمال القوّة فحصلت المصادمة، الحاسمة سنة (443هـ-1052م) أدّت إلى انهزام رعاة الحضارة القيروانية ،وقد تحوّلت أغلب المدن إلى دويلات مستقلّة وسقطت بين أيدي الهلاليّين ،وبدأ نزوح القيروانيّين إلى المهديّة ومدينة تونس فإضطرّ المعزّ سنة (449 هـ-1057م) إلى التخلّي عن عاصمته التّي سرعان ما عاث فيها الأعراب فسادا ،والتوجه إلى المهديّة ،وقد كان يحكمها ولي عهده تميم فعمّت الفوضى سائر البلاد .[1]

قال إبن خلدون : وإنتزى أمر الثوار، فغلب حمّو بن مليل البرغواطي على مدينة صفاقس، وملكها سنة إحدى وخمسين وخالفت سوسة وصار أهلها إلى الشورى في أمرهم وأصبحت تونس آخرا إلى ولاية النّاصر بن علناس بن حمّاد[2] صاحب القلعة ،وولّى عليهم عبد الحقّ بن خراسان فإستبدّ بها وإشتهرت في ملكه وملك بنيه ، وتغلّب موسى بن علي بن قابس وصار عاملها المعزّ بن محمّد الصّنهاجي إلى ولايته وأخوه إبراهيم من بعده ، والتّاث ملك آل باديس وإنقسم بالثوّار ، فهلك المعزّ سنة أربع وخمسين وبعد هلاكه تولى أمره إبنه تميم وغلبه العرب على إفريقية، فلم يبق له إلّا ماضمّنه السّور .[3]

لما وصل المعزّ إلى المهديّة سنة (449 هـ -1057م)، فوّض جميع الأمور إلى إبنه طوعا أو كرها ولما توفي خلفه إبنه تميم.

لما أسندت الولاية إلى تميم بن المعزّ الذي توفي في (15 رجب501هـ /29 فيفري 1108م)، ولاّه أبوه على المهديّة ، وسار في النّاس سيرة حسنة ، وقرّب أهل العلم وكان شجاع القلب ، ذا همّة عالية وسياسة ودهاء ، وإستطاع أن يرجع المدن التي سلبت من والده ، وإستمال الزّعماء العرب بالمال والعطايا ،

---

[1]– الهادي روجي إدريس ، **الدّولة الصّنهاجية ، تاريخ إفريقية في عهد بني زيري** ، ج1، (د ط) ، دار الغرب الإسلامي ،(د ت ن) ص 245

[2]–إبن حمّاد بن بلكين بن زيري الصّنهاجي ، البربري ، ملك المغرب ، هو الذي أنشأ مدينة بجاية النّاصرية ، وكانت دولته سبعا وعشرين سنة ، قهر إبن عمّه بلكين بن محمّد بن حمّاد وغدر به ، توفي سنة إحدى وثمانين ،**أنظر** محمّد بن عثمان الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ، تحقيق حسين الأسد ،ج 6،مؤسسة الرّسالة (د ب ن)(د ت ن) ،ص 188

[3]– عبد الرحمن بن خلدون ، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ، تحقيق سهيل زكار، والأستاذ خليل شحادة ، ج6 ،، دار الفكر،(د ط) ،(د ب) ، (1421هـ-2000 م) ، ص 188

حيث إمتزج معهم ، وجعل منهم جنودا لدولته وبكياسة وفطانة وسياسة نادرة ، إستطاع أن يضمّ مدينة سوسة سنة (455هـ) بعد أن قضى على المقاومة المسلّحة التي واجهته سنة (484هـ) فضمّ مدينة قابس وإستطاع أن يضمّ مدينة صفاقس وأن ينتزعها بالقوّة من حاكمها المتمرّد حمّو بن مليل البرغواطي ، ويعتبر عصر تميم أزهى من عصر والده ،فكان يضرب به المثل بالجودة ،والشّجاعة والكرم، والعطاء .[1]

قال فيه إبن كثير: من خيار الملوك حكما ،وكرما، وإحسانا، ملك ست وأربعين سنة ، وعمّر تسع وتسعين سنة ، ترك من البنين ،ومن البنات العدد الكبير.[2]

وقد كان تميم يعطف على النّصارى، فلا غرابة أنّه كان يستقبل في قصره ميخائيل الأنطاكي وإبنه جرجير، اللّذين قدما من المشرق ودخلا في خدمته، وكان جرجير قد عرف لسان العرب وبرع في الحساب ، فحكمه تميم في دخله وخرجه ،وجعل مصارف الأموال لنظره ، فصارت أموال المسلمين كلّها في يديه ويدي أقاربه. [3]

وهذا النفوذ النّصراني الذي حذّر منه المازري، فعدّل على الرّد النّصراني الآخر منتقد القرآن الكريم .[4]

وتولى من بعده إبنه يحي(501-509هـ/1108-1116م)، الذي عهد له أبوه ولايته في السّادس عشر من ذي الحجّة سنة (497هـ) واستقبل الأمر يوم وفاة أبيه ، كان مهتما بعلم الأخبار ،وأيام النّاس والطبّ، وكان مغرما بالكيمياء وحاول ثلاثة من الباطنيّة قتله فدخلوا عليه زاعمين أن لهم دراية بالكيمياء ، إلّا أن الله نجاه منهم .[5]

قال في هذا الذّهبي : "وقد وقف ليحي ثلاثة غرباء ، وزعموا أنهم يعلّمون الكيمياء ،وذهب ليتفرج وأخلاهم وعنده قائد عسكره إبراهيم والشّريف أبو الحسن فسلّ أحدهم سكيّنا وضرب الملك فما

---

[1] علي محمد الصّلابي ، المرجع السابق ، ص 107

[2]- أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشّيباني الجزري الملقب بعزّ الدّين المعروف بإبن الأثير ، **الكامل في التاريخ** ، ، تحقيق الدكتور محمد يوسف الرقّاق ، ط1 ،المجلد 6 ،دار الكتب العلميّة ، بيروت ،لبنان ، (1407هـ-1987 م) ،ص457

[3]-الهادي روجي إدريس ، المرجع السابق ،ص 303

[4]- الّطاهر معموري ،**فتاوى المازري** ،(د ط) ،الدّار التونسية ، القيروان ، (1994 م) ، ص 23

[5]-عبد الله بن محمد بن رميان الرّميان ، المصدر السابق ، ص 22

صنع شيئا ورفسه الملك وقد جرحه ودخل مجلسا وأغلقه ، وقتل الآخر الشريف وشدّ إبراهيم بسيفه عليهم ودخل المماليك وقتلوا الثلاثة ".[1]

كان هذا الأخير كثير المطالعة، محبّا للجهاد، فتح حصونا ما قدر أبوه عليها وكان رحيما للضّعفاء شفيقا على الفقراء وساس العرب في بلاده فهابوه وكفّت أطماعهم، توفي سنة (509هـ) متأثرا بمرض أصابه بعد الإعتداء من قبل الباطنيّين الذين حاولوا قتله ،إذ لازمه المرض إلى أن توفي .[2]

تولى بعده إبنه علي بن يحي ، (509-515هـ/1116-1121م) وقد وصفته المصادر بأنّه كان كريما جوادا يركن إلى الرّاحة واللّذات إتّكل إلى قوم فوّض إليهم تدبير دولته . والظّاهر أن ملك هذا الأخير لم يدم طويلا حيث توفي متأثّرا بمرض في 22 ربيع الثاني(سنة 515هـ الموافق ل 10 جويلية، 1121 م وكان يبلغ من العمر أقل من 36 سنة ، وكانت ولايته خمس سنين ونصف ، خلف من الأبناء الذكور أربعة وقبل وفاته عيّن إبنه الأمير حسن ليخلفه ، رغم صغر سنه .[3]

فلم يبلغ الحلم ،وفي عهده جرت أمور كثيرة ، أضعفت دولته وأصبحت هدفا للنّصارى الحاقدين .[4]

فقد هاجم روجار النّصراني صقليّة النورمانيّة ، وحاصرها ولكنّه فشل في الإستيلاء عليها ، فرجع عنها ولكن عاد مرّة أخرى ، ونشب مع الحسن في قتال إستطاع النّصارى فيها أن يدخلوا المهديّة ويستولوا عليها سنة (543هـ) أي بعد وفاة المازري بسبع سنوات ،وبالتّالي وقعت المهديّة وغالب مدن إفريقية تحت الحكم النّصراني ، حتى جاء عبد المؤمن بن علي زعيم الموحّدين وإسترجعها من النّصارى ، وسيطر عليها حتى دخلت إفريقية تحت حكم الدّولة الموحديّة .[5]

---

[1]- شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي ، المصدر السابق ، ص 192

[2]-إبن عذارى المراكشي ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، تحقيق محمد إبراهيم الكتّاني وآخرون ،ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ؛لبنان ،(1406-1985) ،ص 306

[3]- الهادي روجي إدريس ، المرجع السابق ، ص 387

[4] -علي محمد الصّلابي ؛ المرجع السابق ، ص 113

[5]- عبد الله بن محمد بن رميان الرميان المصدر السابق ، ص 22

نستنتج من هذا أن العصر الذي عاش فيه الإمام المازري كان عصر إضطرابات وفتن ، شهده موطنه الأصلي صقليّة ، تمثل في سقوط صقليّة في أيدي النورمان أمّا مهجره إفريقيه فقد كانت تحت حكم الدّولة الصّنهاجية التي عرفت هجوم الأعراب من رياح وزغبة وهلال هذه الأحداث التي عاصرت حياة المازري في الجانب السياسي .

2/ الأوضاع الاقتصاديّة

عرفت الحياة الإقتصاديّة ،في عهد الدّولة الصّنهاجية التي واكبت حياة المازري ،تطوّرا ملحوظا من مختلف نواحي الحياة وقد شملت مجالات مختلفة من الصّناعة والتجارة والزراعة .

فقد إتّسمت التجارة بإنتاجين رئيسيين من الحبوب، و هما القمح والشّعير [1] ويرجع ذلك إلى أرضها السّوداء ، فيقول في ذلك البكري :" وإذا كانت أسعار القيروان نازرة ، لم يكن للحنطة بها قيمة وربّما إشترى وفر البعير بها بدرهمين ويردها كل يوم من الإبل والدّواب العدد العظيم" .[2]

وبفضل زراعة الشّعير كان هو السّائد في المنطقة ، وبما أن ثمنه كان يساوي نصف ثمن القمح ،فقد كان يمثل العنصر الأساسي في عناصر التّغذية الشعبيّة ، بفضل تربته السّوداء إستحق سهل باجة لقب مطمورة إفريقيّة ، وكانت الأسعار المعمول بها في تلك المنطقة معتدلة دوما وأبدا سواء كانت السّنة خصبة أم جرداء ، وقد كانت باجة تعتبر أغنى مدينة في بلاد المغرب من حيث الحبوب. [3]

وقد إشتهرت مناطق عدّة في إفريقية بصناعة الحنطة ، حيث ذكر إبن حوقل : أنّ باجة مدينة أزليّة كثيرة القمح والشّعير ولها من الغلاب والزّرع ما ليس بجميع المغرب ، وهي صحيحة الهواء كثيرة الرّخاء واسعة الفضاء ، غزيرة الدّخل على السلطان ، وافرة الأرباح على تجارها والمزارعين .[4]

لقد كان الزيتون تمثل أهم ثروة في منطقة الساحل ، إلّا أنّ غابة صفاقس التي كانت تمثل مركزا كبيرا من مراكز إنتاج زيت الزيتون ،قد أتلفها بنو هلال في آخر الأمر شيئا فشيئا ، وقد تعرض ساحل المهديّة لأضرار أقل جسامة .[5]

---

[1]– الهادي روجي إدريس، المرجع السابق ، ص 244

[2]– أبي عبيد البكري ، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب** ، (د ط) ،(د د ن) ،(د ب) ،(د ت ن) ، ص56

[3]–لهادي روجي إدريس، المرجع نفسه ، ص 244

[4]–أبي عبيد البكري، المصدر نفسه ، ص 57

[5]– الهادي روجي إدريس،المرجع نفسه ، ص241

في حين أتلفت زياتين طرابلس وكان زيت الزيتون يمثّل أهم الموارد المصدّرة ، أمّا عن الماشية فقد كانت تربية الخيول التي تتعاطاها صنهاجة على حدّ السّواد مزدهرة، وكان سهل قموّدة ملائما هو أيضا لتربية الخيول ، أما تربية الإبل المنتشرة جدّا فقد إتّسع نطاقها أكثر وأكثر بعد غزوة بني هلال التي تسببت في تقهقر الزراعة.[1]

أما فيما يخصّ الصّناعة ،فقد عرفت الدّولة الزيريّة صناعات عدّة منها صناعة الحرير ، فمدينة قابس كان يصنع فيها الحرير الكثير الغزير، وهو أطيب الحرير وأدقه وليس في عمل إفريقية حرير إلا في قابس ، وإشتهرت سوسة بصناعة الغزل وقد وصف البكري ذلك قائلا: والحياكة بها كثيرة ، ويغزل بها غزل زنة المثقال منه بمثقالين من الذهب

لقد كان الغزل والنسيج على وجه العموم من إختصاص النّساء اللّائي يعملن في بيوتهنّ ، وكانت النساء الفقيرات يغزلن لحساب الغير، و أهم الأنسجة المستعملة عصرئذ الصوف،والقطن التي تنتج في البلاد

"وكنّ يعملن بالمهدية من الأكسية الحسنة، الرقيقة،الجيّدة، المنسوبة إليها ويتجهّز به إلى جميع الأفاق[2]"

ومن الصّناعات التي ظهرت في إفريقيّة صناعة الخزف التي إنتشرت في تونس، وكانت تعرف بالزنجّية وكانت تتصف بشدة البياض والرقة والشفافية ، وليس لها مثلها نظير في إفريقية .[3]

دون أن لا ننسى صناعة الجلد التي إزدهرت في إفريقية وبالخصوص في القيروان .[4]

لقد عرفت الدّولة الصّنهاجية صناعات متنوّعة لا يسع الحديث عنها فإقتصرنا على بعضها .

على العموم يمكن القول أن نشاط الزراعة والصناعة لم يكونا متطوّرين في الدولة الزيريّة بالقدر الكافي،السبب يرجع إلى كون سياسة الزيرين لم تكن مشجّعة للصناعة وضعفت الزراعة ، وتوقف

[1]_ الهادي روجي إدريس، المرجع السابق ، ص241

[2]_ نفسه ، ص 253

[3]- أبي عبيد البكري ، المصدر السابق ، ص53

[4]- المرجع نفسه ،ص255

التّعدين، وقلة الصناعات المعدنية بسبب الغزو الهلالي للمناطق الداخليّة والهجوم النورماني على السواحل

أما إذا خصصنا الحديث عن التّجارة ، فلعلّ أهم ما ساعد على إزهارها في الدولة الزيريّة ، الموقع الذي تحتله إذ أنها تقع في منتصف الطريق بين مراكش ومصر ، وهو المركز الحقيقي لطريق القوافل بين شمال إفريقيا الغربي وبين مناطق جنوب الصّحراء، ومن جهة أخرى بين مصر وجيرانها من الشرق والجنوب .[1]

ومن العوامل المشجّعة للتّجارة هي تشجيع الدولة لها .

ولكن بعد الغزو الهلالي لبلاد المغرب حاول الأمراء الزيريّون مهادنة أمراء العرب محافظة على إستقرار الأوضاع الإقتصاديّة ، ومن ذلك إقدام المعز بن باديس على رفع الحرب بينه وبين العرب عام(444هـ-1952م) وأباح لهم دخول القيروان للحصول على ما يحتاجون من بيع وشراء ، ولم تنجح سياسة المهادنة مع العرب حيث أقدموا على إنتهاب القيروان ، وتخريبها عام (449هـ-1057م) ، كما أقدموا على محاصرة المهديّة عام(476هـ-1083م) .[2]

ونتيجة لمعرفة العرب بالمعادن فإنّهم فرضوا سيطرتهم ، واحتكروا تجارة الملح مع السودان وأوربّا المسيحيّة وكانوا يسافرون بالملح إلى بلاد السودان ويرجعون بالصّدف والذهب .[3]

لقد ساهمت عوامل عديدة في تدهور التّجارة في عهد بني زيري ، منها الثّورات والفتن التي لم يسلم منها حتى التّجار وقطّاع الطرق ،[4]دون أن لا ننسى الهجرات الهلاليّة والفساد الكبير الذي خلّفته ، قال الإدريسي :وولّاة أمورها العرب وبها أقوام قليلون وتجارتهم يسيرة، ومنافعها نزرة ،أما إبن الأثير فقد قال عنها :شرعت العرب في هدم الحصون والقصور، وقطّعوا الثّمار، وخرّبوا الأنهار[5].

1-عبد العزيز نقبيل ،**شعراء المغرب الأوسط النّازحون إلى القيروان قبل خرابها**،مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في الادب العربي،إش دكتور عيسى مدوّر ،كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة،1429هـ-1430م/2008-2009م،ص61

[2]- إبن عذارى المراكشي، المصدر السابق ، ص340

[3]-عبد العزيز نقبيل ،نفسه ،63

[4]-أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي ،**نزهة المشتاق في اختراق الافاق** ، المجلّد الأول ،(د ط) ،مكتبة الثقافة الدينية ، (د ب ن) ، (د ت ن) ، ص185

[5] -إبن الأثير، المصدر السابق ، ص297

4/الأوضاع الإجتماعيّة

لقد كانت القيروان في عصر الدّولة الصنهاجية التي واكبت حياة المازري أزهى عواصم العالم العربي ، فهي قبلة للوافدين من مختلف الأقطار الإسلاميّة طلبا للعلم أو لإغراض أخرى ، وكانت الحياة الإجتماعية تعجّ بالنشاط والإتّساع العمراني ، وقد عرف المجتمع الصّنهاجي طبقات منها الطبقة الأرستقراطية ، وطبقة الخواص ،و طبقة التجار، وطبقة المثقّفين ،وطبقة الشّعب المحرومة [1].

فكان العبيد في المجتمع الصّنهاجي خاضعين للوضع القانوني الذي حدّدته الشريعة الإسلامية فكانوا يوفّرون الخدّام والمرتزقة و الجواري من السود والبيض ولم يكونوا يقطعون صلتهم بأسيادهم السّابقين حيث يظلون موالين لهم ، بل كثير مايستمرّون في خدمتهم . [2]

هذه الأوضاع إقتصرت على العامّة من النّاس بخلاف الفئة الحاكمة وحاشيتها التي كانت تعيش بمنأى عن هذا الواقع المأساوي ، فرغم ما أصاب الدّولة من نكبات ومحن إلا أنّ ذلك لم يؤثر على البلاط الصّنهاجي من ترف وبذخ الذي كان يعيشه ملوكه ومن يحيط بهم ، فالمعزّ بن باديس كان أترف ملك عرفه البربر بإفريقيّة .[3]. على العموم يمكن القول أن هجمة الأعراب تركت آثارا عميقة في المجتمع القيرواني فبعد الحياة الطيّبة والعيش الرّغيد ، والإستقرار الأمني تحوّل كل ذلك إلى خراب ودمار في العمران وتشريد وتجويع وترويع النّاس .

قال إبن خلدون : جاء العرب فدخلوا البلد وإستباحوه وخرّبوا المباني ، وعاثوا في محاسنها وطمسوا من الحسن الرونق معالمها ، وتفرق أهلها في الأقطار فعظمت الرزيّة وإنتشر الدّاء وأعضل الخطب.[4]

من خلال هذا نستنتج أنّ الحالة الإجتماعيّة التّي عاش فيها المازري تميّزت بالطبقّية ففي الوقت الذي ذاق فيه عامّة الناس لباس الجوع والخوف، نجد الطبقة الحاكمة تعيش في غنى فاحش وترف وبذخ لا نظير له، وهذا من العلامات التي تأذن بحلول أو إنهيار الدول وزوالها .

---

[1]–عبد العزيز نقبيل ،**شعراء المغرب الأوسط النّازحون إلى القيروان قبل خرابها**،مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في الادب العربي،إش دكتور عيسى مدوّر ،كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة،1429هـ-1430م/2008-2009م،ص61

[2]– الهادي روجي إدريس ، المرجع السابق ، ص190

[3] –عبد العزيز نقبيل، نفسه، 22

[4]–عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ،ص340

إن الأوضاع التي عاصرت حياة المازري سواء ما عرفها موطنها الأصلي من هجوم النورمان على صقلية أو ما عرفها مهاجره إفريقية من إضطرابات وفتن داخليّة منها هجوم قبائل الأعراب التي تركت فسادا في البلاد كلها أمور تركت غموض في حياة المازري وبالتالي ترك صعوبة في التعرّف على مكان ولادته وترك بعض الغموض في التعرّف على شيوخه .

3/ الأوضاع الثقافيّة

لقد ساعد الحركة الفكرية على الإزدهار إنتشار المكتبات الخاصّة والعامّة ، وإنتشار التّعليم وإقبال أمراء صنهاجة على العلم والأدب ،وأخذهم بأيدي أهله وخاصّته ، ونزوح علماء وأدباء تقربوا منهم وأجزلوا عليهم بالعطايا ،وفي هذا العهد لم تكن المراكز الحضاريّة وخاصّة القيروان معزولة عن المشرق ، بل كانت على إتصال به ممّا أهّلها أن تكون رابطة بين المشرق الإسلامي، ومقربة له نظرا لموقعها الجغرافي الممتاز ، فيمرّ عليها الجميع ويقصدها من طلّاب العلم والعلماء ،"وكانت القيروان في هذه الفترة أو في قديم الزّمان ينسب إليها أكابر العلماء إلى أن خرّبها الأعراب ، وإليها كانت رحلة أهله لطلب العلم [1].

لقد سبق وتعرضنا إلى الأحداث التي عاصرت الإمام المازري ، من حروب وإضطرابات تعرّضت لها بلاده ،مما ترتّب عليه تأثير في الحياة العلمّية في تلك البلاد ، وغالب تأثير الحياة السياسّية في تلك البلاد ينصبّ في ضياع ذلك التراث العلمي الضّخم للعلماء [2].

جاء في كتاب حسن حسني عبد الوهاب : " أنّه لما هاجمت قبائل بنو سليم وبنو هلال إفريقية أوّل ما أصابت النكبة القيروان أم القرى المغربيّة وعاصمة الحضارة العربيّة ، فأصبحت خاوية على عرشها ، وقد فارق الأدب والعلم والفن ربوع القيروان، ومضى يلمّ شتاته ويجمع بقاياه ،وكذا إنهوى ركن العلوم الشرعيّة وكاد يندثر لولا بقية صالحة من أولي العزم الّذين حفظوا تعاليم الشّريعة ، وإحتضنوا تراث الرّواية وصانوا سبيل التلقّي على الأسلاف وكان من بينهم المازري .[3]

وعموما فالحياة العامة في هذه الفترة كانت تتّبع مجرى الحياة السياسيّة ، فمتى هدأت الأمور وإستقرت إنصرف النّاس للتعمير، والتشييد .[4]

بالرغم من هاته الأحداث التي واكبت الدّولة ، إلا أنّ هناك بقية من أولي العزم الذين حفظوا على تعاليم الشّريعة وإحتضنوا تراث الدّولة وصانوا سبيل التّلقي عن الأسلاف، وبذلك كان لهم السند

---

[1] –عبد الواحد المراكشي ، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، تحقيق صلاح الدين الهواري ، ط1، المكتبة العصرية ، (د ب ن) (1426هـ-2006م) ص365

[2] – عبد الله بن محمد بن رميان الرميان ، المصدر السابق ، ص23

[3] – حسن حسني عبد الوهاب ، **الإمام المازري** ، **نوابغ المغرب العربي** ،(د ط) ، دار الكتب الشرقيّة ، تونس ،(د ت ن) ،ص8

[4] –إبن عذارى المرّاكشي ، المصدر السابق ،ص249

العلميّ فعكفوا عليه يحوطونه ، وينفون عنه الزّيف حتى أسلموه عن الأحلاف ، لكي يتابعوا نشره إعلاءا لكلمة الله ، وفي طليعتهم الإمام المازري. [1]

والمهديّة هي بلد المازري كانت بلد علم وعلماء ، ساعدها على ذلك موقعها عن طريق المارّين من المغرب إلى المشرق والعكس لذا أصبحت فيها حركة علميّة مميّزة .

قال محمد الهادي العامري :إنتصب أبو عبد الله محمد المازري للتدريس بالمهديّة ، فأقبل على مدرسته مالا يحصى ولا يعدّ، من الرّحالة المستهامين بطلب العرفان ،سواء أكان ذلك من الأندلس أومن المشرق الإسلامي،فكان ذلك الملتقى يجمع بين رجال الفكر والعلم من كل صوب وكانت المهديّة في تلكم العهود تعجّ برجال العلم وتزخر بكبار الأدباء وتزدحم بالوافدين عليها .[2]

أمّا المكتبات الخاصّة فقد إحتفظت بذخائرها ،وقد كانت مدّة ولاية المعزّ بن باديس تمثّل العصر الذّهبي للخط الإفريقي في عهد بني زيري ، وقد إحتفظ الجامع الأعظم بالقيروان في مكتبته ببعض نماذج من هذا الخط.[3]

برز في عصر المازري أعلام علماء حفلت كتب التراجم بسيرهم من أشهرهم :

1-إبن حزم المتوفي سنة (456هـ/1063) [4]

2 - البيهقي المتوفي سنة (458هـ/1065)[5]

3-إبن عبد البرّ المتوفي سنة (463هـ/1281م) [6]

---

[1] -حسن حسني عبد الوهاب ، المرجع السابق ، ص9

[2] – عبد الله بن محمد بن رميان الرميان ، المصدر السابق، ص26

[3] –الهادي روجي إدريس ، المرجع السابق ، ص 390

[4] –الإمام الأوحد البحر ذو الفنون والمعارف ،أبو محمّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد ، الفارسي الأصل ، ثمّ الإندلسي القرطبي ، المعروف بيزيد الخير ،، الفقيه الحافظ المتكلّم الأديب، رزقّ ذكاء مفرط ، وذهنا سيّالا وكتبا نفيسة ،ص 184 **أنظر** الذهبي ، المصدر السابق ،ج 18 ،ص 184 وما بعدها .

5_الإمام المحدث المتقن صاحب التصانيف الجليلة والآثار المنيرة تتلمذ على جهابذة عصره وعلماء وقته وشهد له العلماء بالتقدم، بدأ طلب العلم وسماعه منذ نعومة أظافره،قام برحلات طويلة لطلب العلم ، **أنظر** الذهبي ، المصدر نفسه ،ص164 وما بعدها

[6] – الإمام العلاّمة ،حافظ المغرب ،شيخ الإسلام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّبن عاصم النّمري الأندلسي ، القرطبي ، المالكي صاحب التّصانيف ،أدرك الكبار وتكاثر عليه الطّلبة ، أنظر الذهبي ، المصدر السّابق ، ص 154

4-الواحد المفسر المتوفي في (468هـ/1277م

5- الجويني المتوفى (487هـ/1094م)

6 -البغوي[1] المتوفى سنة (516هـ/1122م) وغيرهم [2]

وليس من الغريب أن يكون ناشر المذهب المالكي ، في العصر الصّنهاجي إبن أبي زيد(386هـ-699م) والقابسي[3] (403هـ-1012م) قد إهتم بتعليم الصّبيان فكانوا يتعلّمون في الكتاب القراءة والكتابة وتلاوة القرآن الكريم ، ويكتبون الآيات القرآنية على الألواح ، ويرتّلون القرآن بصوت واحد ويبدوا أنّ تعليم القرآن لا يكون إلاّ بعد الختم الكلّي والجزئي للمصحف [4]. يظهر التديّن في عدد المساجد في هذه الفترة وهو راجع إلى توجّه جلّ الإهتمام بتجديد المساجد القديمة وإحيائها لما عادت إفريقية لأهل السنّة ، أو راجع إلى الخراب الذي أصاب القيروان بعد الغزو الهلالي وإنجفال النّاس نحو المدن الأخرى [5].

لقد عاش المازري في عصر كان يتقلّص فيه سلطان الإسلام يخطر النصارى الزاحفين من جهة جنوب إيطاليا بصقلّية، فكان المازري طيلة حياته وقد أبى الإلتجاء إلى المشرق وآثر البقاء في بلده والصّمود أمام المحنة برهانا على صبر إفريقيّة على المآسي وعمّا يكون بالعلوم والمعارف ومن الغراء من شروط السياسة وإضطراب الدّول . [6]

[1]- هو إمام حافظ وفقيه ومجتهد ،إسمه الكامل أبو محمّد الحسين بن مسعود بن محمّد الفرّاء البغوي ، ويلقّب أيضا بركن الدّين ومحي السّنة ،أحد العلماء الذين خدموا القرآن والسّنة النبويّة الإسلاميّة ،والبغوي نسبة إلى بلدة يقال لها بغشور بخرسان ، **أنظر** مجلّة البيان ، العدد الخامس ،مكتبة شبكة مشكاة الإسلاميّة ،(1407 -1987م) ص 22

[2]-عبد اللّه بن محمّد بن رميان الرّميان ، المصدر السّابق ، ص27

[3]- الإمام العلامة القدوة الفقيه ،عالم أهل المغرب ،أبو محمد عبد الله بن يزيد ،القيرواني المالكي ويقال له مالك الصغير ،وكان من أحد من برز في العلم والعمل ، **أنظر** ، الذهبي ، المصدر السابق ، ج 17،ص 10

[4] -الهادي روجي إدريس ، المرجع السابق ، ص 329

[5]- لطيفة بنت محمد البسّام ،**الحياة العلمية في عصر بني زيري** ،(د ط)،(د د ن)، الرياض ، (1422هـ-2001م)،ص 262

[6]-عبد الله بن محمد بن رميان الرميان ، المرجع السابق ، ص 25

المبحث الثاني : شخصية الإمام المازري

اسمه ونسبه

مولده ونشاته العلمية

ثناء العلماء عليه

شيوخه وتلاميذه

وفاة المازري

1/إسمه ونسبه

هو أبو عبد الله محمّد بن علي بن عمر التّميمي(نسبة إلى قبيلة تميم [1])، المازري[2] بفتح الزّاي عند الأكثر وجوّز كسرها جماعة[3]، يكّنى أبو عبد الله[4] ،وكنيته التي تكنّى بها لم يعرف له ولد بهذا الإسم . وإنمّا هي طريقة المغاربة في التكّني ، ولا خلاف في إسمه وإسم أبيه، وإسم جدّه الثاني {محمد}فقد ورد ذكره في بعض المصادر ولم يذكر في مصادر أخرى وهذا إختصارا لسلسلة النّسب[5] ، إلّا ماذكره الحميري في كتابه "الرّوض المعطار في خبر الأقطار " حيث قال هو أبو عبدالله محمد بن علي بن إبراهيم التّميمي المازري . [6]

أصله من مدينة مازر[7]

---

[1] –بطن من طابخة ، وطابخة من العدنانيّة ،وهم بنو تميم بن مرّ بن طابخة ، والتّميم في اللّغة التّشديد ،وهم أيضا من هذيل وهذيل يأتي أيضا عند ذكره في حرف الحاء المهملة وكان لتميم من الولد الحارث وعوف ومعاوية ، كانت منازلهم بأرض نجد من هناك على البصرة ، وإمتدّت إلى أرض الكوفة ثم تفرّقوا بعد ذلك في الحواضر ، **أنظر** أحمد بن علي القلقشندي ،**نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب** ، تح إبراهيم الأبياري ،ط2، دار الكتاب لبنان ،(1400-1980 م)

[2] -محمد بن محمد مخلوف ، **شجرة النّور الزكيّة في طبقات علماء المالكية** ، (دط)، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ، (د ت ن) ،ص 127

[3] – شهاب الدّين أحمد بن محمد المقري التلمساني ، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض** ، تح مصطفى السّقا وآخرون ، ج 3 ، (د ط)،(د ب ن)،(د ت ن)، ص 165

[4]–إبن فرحون المالكي ، **الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب** ، تح الدّكتور محمد الأحمدي أبو النّور ، ج2،(د ط) ،دار التراث ، القاهرة ،(د ت ن)، ص 250

[5]– عبد الحميد عشّاق ، **منهج الخلاف والنقد الفقهي عند الإمام المازري** ،ط1 ،مج1 ،دار البحوث للدّراسات الإسلاميّة وإحياء التّراث ، الإمارات ، دبي ،(1426هـ –2006م) ، ص 107

[6]- محمد بن عبد المنعم الحميري ، **الرّوض المعطار في خبر الأقطار** ،تح إحسان عبّاد ، ط 1، ساحة رياض الصّلح ، بيروت ،لبنان ،(د ت ن) ص 521

[7]– إبن فرحون المالكي ، المصدر نفسه ،ص 251

وإليها نسب [1]، ومازر:(كهاجرد- المغرب)بصقليّة قال شيخنا: وقد تكسر زايه كما في شرح الشفاء وغيره ومنها، **الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التّميمي المازري** [2].

ومازر[3] هذه قد وصفها الحميري في كتابه .

وإليها نسب جماعة منهم أبو عبد الله ،وهو أحد الأعلام المشار إليهم في حفظ الحديث ، والكلام وآخر المشتغلين بتحقيق العلم ورتبة الإجتهاد ودقّة النظر،وصل درجة الإمامة في الفقه ،[4] حتى لقب بالإمام [5]، أما الإمّام فهو لقب اشتهر به فصار لايعرف إلاّ به ، وإذا أطلقت لقب الإمام في المذهب المذهب المالكي[6] ينصرف إليه ولا يسمّى في إفريقيّة بالإمام أحد سواه ،وصار الإمام لقبا له فلا يعرف بغير المازري [7]، قيل في ذلك أنه رأى رؤيا فقال : يارسول الله أحق مايدعونني به ، أنّهم يدعونني" بالإمام "فقال له:" وسّع صدرك للفتيا ".[8]

---

[1]- عبدالله مصطفى المراغى ،**الفتح المبين في طبقات الأصوليين** ، ج2 ،(د ط)،وزارة الأوقاف ، (د ب ن)، (1422-1947م) ، ص 113

[2]- محمد مرتضى الحسين الزبيدي ،**تاج العروس من جوهر القاموس** ، تح عبد الحليم الطحّاوي ،(د ط)،ج14 ، مطبعة حكومة الكويت ،(د ب ن) (1394 هـ-1974م) ،ص 120

[3]- مدينة بجزيرة صقلية تلي قوصرة ،بينهما مجرى،ومازر مدينة مشهورة على السّاحل الموازي لإفريقّية ، وهي مدينة بلرم في الجنوب وبها واد ترسى السّفن فيه وهي مدينة فاضلة شامخة لاشبه لها ولامثال في شرف المحلّ ، إليها الإنتهاء في جمال الهيئة والبناء وما إجتمع فيها من المحاسن لم يجتمع في غيرها ، وأسوارها حصينة شاهقة وديارها حسنة، وبها أزقّة واسعة وشوارع وأسواق عامرة بالتجارات وحمّامات ، وخانات وبساتين وجنات طيّبة المزدرعات ، يسافر إليها من جميع الآفاق ، وإقليمها كثير الإتّساع يشتمل على منازل كثيرة جليلة وضياع ،وبأصل سورها الوادي المعروف بوادي المجنون وبينها وبين مرسى علي ثمانية عشر ميلا، **أنظر** الحميري ،المصدر السابق ،ص521

[4]- عمر الجيدي ، **مباحث في المذهب المالكي** ، ط1،(د د ن)، (د ب ن) ،1993، ص 222

[5]- أحمد توفيق المدني ، **المسلمون في جزيرة صقلية** ،(د ط)،(د د ن)، (د ب ن)،(د ت ن)، ص 202

[6]-ينسب إلى الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي ، ولد سنة 93هـ بالمدينة ، وهو من أوسع المذاهب إنتشارا في القديم ، يتبنّى الآراء الفقهية والعقائدية والسياسّية ،للإمام مالك بن أنس : أنظر أسد حيدر ، **الإمام الصّادق والمذاهب الاربعة** ، ج1و2، مج 1 ،(د ط) ،دار الكتاب الإسلامي ، (د ب ن) ، (د ت ن)، ص 173

[7]- إبن فرحون المالكي ، المصدر السابق ، ص 251

[8] -الذهبي ، المصدر السابق ، ج 20، ص 104

2/مولده ونشأته العلميّة

إذا تحدثنا عن مكان مولده فهو محل إختلاف بين المترجمين ، فقد ذهب البعض وقال أنّه :

ولد بمدينة مازر ، لأنّه ينسب إليها ومن ترجموا له قال أنّ أصله من مازر ، والسّاكن بالمهديّة ،أو مستوطن المهديّة، على أنّه إنتقل إليها ولم يكن من أهلها[1] .

أمّا ماجاء في كتاب "حسن حسني عبد الوهّاب: أنّه ولد بإفريقيّة سواء أكان بالمهديّة أو بالقيروان أو بغيرهما من المدن الساحليّة التونسيّة ، ومما يؤيد ولادة المازري بالجهة الساحليّة هو مزاولته التّعليم صغيرا بها، ولم يرو التّاريخ أنّه أخذ عن شيوخ بلاد نسبته مع توفرهم حينذاك هناك ، وبنظرنا أنّ المازري ولد هناك وبها نشأ وترعرع ، وتلقى الدّراسة العليا [2] .

وحسب ماقاله الشّيخ محمد الشّاذلي النّيفر :نقلا عن ابن فرحون وعيّاض

لا يمكن أن يكون من مواليد المهديّة ،و ليس هناك ما يدلّ على أنّه من مواليد إفريقية ، بل هو من مواليد مازر بقولهم أن أصله من مازر[3] .

إكتفت المصادر بذكر تاريخ وفاته وكم سنّه، وبالتالي قدّرت سنة ولادته وضبطت وفي هذا يقول إبن خلّكان والذّهبي: نقلا عن حسن حسني عبد الوهاب :أنّه عمّر ثلاثة وثمانين سنة ، وبهذا تكون سنة ولادته ثلاثة وخمسين وأربعمائة (453هـ -1061م) ، أي عاش في النّصف الثّاني من القرن الخامس و الأوّل من القرن السادس[4] .

---

[1]- عبد الله بن محمد بن رميان الرّميان ، المصدر السابق ، ص 34

[2] -حسن حسني عبد الوهاب ، الإمام المازري ،ص50

[3] -عبد الله بن محمد بن رميان الرّميان ، المصدر نفسه ، ص 34

[4] -حسن حسني عبد الوهاب ، المرجع نفسه ، ص 49

نشأته العلميّة:

لم يرد في كتب التراجم ما يبّين عن بيت المازري ،وتربيتة الأولى،فرغم تحدّث كتب التراجم عن هذا الأخير إلاّ أنّ هنّاك جوانب مهمّة من حياته وتحصيله إكتنفها الغموض [1].

فقد إكتنف الغموض نشأته كما إكتنف ولادته ، إذ النّشأة مرتبطة بمكان الولادة ، فذهب البعض إلى أنّه نشأ بمازر ، حيث ولد وترعرع وخرج منها ،على غلبة الظّن حتى سقوطها في أيدي النّصارى سنة 464هـ ، حيث خرج منها غالب أهلها [2].

والذّين رجّحوا ولادته في المهديّة جعلوا نشأته فيها ، حيث نشأ بها وترعرع وتلّقى الدّراسة العليا بين مسندي المغرب في وقتهما بلا مدافع ،أي أبا الحسن اللّخمي ، وعبد الحميد الصّائغ ،وغيرهما من جلّة العلماء الأعلام ، وإستقرّ بالسكنى في مدينة المهديّة ،وهي إذ ذاك شريكة القيروان في تخت الملك ،فتصدّر للتّدريس بجامعها الكبير ، جامع عبيد الله المهدي ،وبه بثّ ما وسعه من العلم الغزير والمادّة الواسعة ، فنشر العلوم الدينيّة ، والفنون على إختلاف أنواعها ومراميها ، ومن ذلك الحين ذاع صيته في الآفاق[3]، أمّا أسرته فلم تذكر التراجم شيئا عن ذلك ، إلّا ما ذكره صاحب شجرة النّور الزّكية : أن له حفيد وهو عبد الله بن عبد الحق المهدوي الأنصاري ،الذي تولّى القضاء بإشبيليّة ، ثم مرّاكش وبها توفي (589هـ) ، وكذلك إبنه عبد الحق بن عبد الله بن عبد الحق الذي تولى قضاء غرناطة ثم إشبيليّة ، ثم مرّاكش وبها توفي سنة 631هـ/1233م [4]

كانت بدايته بالعلم مبكرة فهو يذكر عن نفسه أنّه جلس بين يدي أهل العلم منذ الصّبا ،أي لما كان عمره عشر سنوات أو أكثر ،ويذكر أنّه أدرك كبار شيوخ عصره ،ويعتزّ بأنّه شاهد أئمّة محققين أهل الخبرة والفضل ،وكان نشطا في سؤالهم ومراجعتهم والإيراد عليهم وكيف كان مولعا بالمطالعة ، والنّظر في كتب الأصوليّين ،والنّزوع بآرائهم[5]

---

[1] عبد الحميد عشّاق ،المرجع السّابق ،ص 113

[2] عبد الله بن محمد بن رميان الرميان ، المصدر السّابق ، ص36

[3] –حسن حسني عبد الوهاب، **كتاب العمر** في المصنّفات والمؤلّفين التونسيّين،ط 1، مج 2، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، بيروت ،(1990م)، ص697

[4] - عبد الله بن محمد بن رميان الرميان ، المصدر السابق ، ص 36

[5] –عبد الحميد عشّاق ، المصدر السابق ، ص 118

ولا سيما آراء أبي بكر بن الطيّب الباقلاني [1].

كان يعتمد في الدّرس على منهج الإملاء ، وضرب الأمثلة ،ورواية الحكايا ، والنّوازل والأحداث وكان ذلك هو تصوّره ومفهومه للدّرس النّموذجي ، حيث قال في ذلك المقرّيّ :"كان الإمام المازري كثير الحكايات "فيقول في المجلس هي :" جند من جند من جنود اللّه حتىّ كان لايخلو منهجه منها[2]"

[1]–الملقّب بسيف السنة ولسان الأمّة ، المتكلّم عن لسان أهل الحديث ، صنّف في الرد على الرّافضة والجهميّة والمعتزلة والخوارج توفي (403هـ)، هو أبو محمد بن الطيّب بن محمد بن جعفر بن القاسم القاضي أبو بكر الباقلاني البصري ، صاحب التّصانيف في علم الكلام ، سكن بغداد ،**أنظر** أبي بكر بن الطيّب الباقلاني البصري ،**الإنصاف** فيما يجب اعتقاده وما يجب ولايجوز الجهل به ، تح محمد زاهر بن الحسن الكويري ،ط2،دار المكتبة الأزهريّة للتّراث ، (د ت ن)، (د ب ن)، ص 10

[2]-عبد الحميد عشّاق ، المصدر نفسه ، ص 113

3/ثناء العلماء عليه :

-إتّفقت كلمة المؤرّخين وروّاة الأخبار على أنّ الإمام المازري ، كان خاتمة المحقّقين وآخر المشتغلين من شيوخ إفريقيّة بتحقيق العلوم الدينيّة ،وممّن بلغ درجة الإجتهاد المطلق بلا ريب كما يعتبر الإمام المازري علما من أعلام المذهب المالكي ، فهو حامل لوائه في زمنه وأحد الأئمّة الذين بلغوا رتبة علميّة شهر له بها علماء أفداد ، وممّا يدل على تلك المكانة إجتماع الأعداد الكبيرة من طلّاب العلم على درسه وحرصهم على الأخذ عنه، ومراسلة أعداد أخرى من شتّى بلاد المغرب والأندلس ، للأخذ عنه عن طريق الإجازة إضافة إلى مؤلّفاته التي تدلّ على تضلّعه بالعلوم وإسهامه في سائر الفنون ، لذا عدّه العلماء قد بلغ درجة الإجتهاد وهي منزلة رفيعة لا يبلغها كل أحد .

أمّا صاحب شجرة النّور الزكيّة فقد قال عنه : "خاتمة العلماء المحقّقين والأئمّة المجتهدين ، الحافظ النظّار كان واسع الباع في العلم والإطّلاع مع ذهن ثاقب ورسوخ تام ،بلغ درجة الإجتهاد [1]"

كما قال عنه إبن فرحون : "لم يكن للمالكيّة في أقطار الأرض في وقته أفقه منه، ولا أقوم لمذهبهم سمع الحديث وطالع معانيه ، وإطّلع على علوم كثيرة من الطبّ والحساب والأدب وغير ذلك ، فكان أحد رجال الكمال في وقته ، وإليه كان يفزع في الفتوى في الفقه[2] وكان رحمه الله، حسن الخلق مليح المجلس ،أنيسه كثير الحكايات ، وإنشاد قطع الشّعر ،وكان قلمه في العلم أبلغ من لسانه. [3]

وجاء في كتاب الرّوض المعطار :"برع في العلم وإنتهت إليه رياسة العلم في وقته ، ولا يسمّى بالإمام أحد في افريقيّة سواه ، وصارت مقالاته في الأقطار وقصد النّاس إليه ، وهو أحد الأعلام المشار إليهم في علم الحديث [4].

---

[1] محمد بن محمد بن مخلوف ، المصدر السابق ، ص 127

[2] -لغة : الفهم وإدراك معنى الكلام ،وشرعا : معرفة الأحكام الشرعيّة الفرعية عن أدلتها التفصيليّة بالإدلال ، **أنظر** جمال الدّين يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي ، **غاية السّول إلى علم الأصول** على مذهب الإمام المبجّل والحبر المفضّل أبي عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل الشيباني ، ط1،تح ،بدر بن ناصر بن مشرع السّبيعي ، غراس للنشر والتوزيع ،(د ب ن) ،(1433هـ -2012)، ص 29

[3] إبن فرحون المالكي ، المصدر السابق ، ص 251

[4] الحميري ، المصدر السابق ، ص 521

وقال أبو العبّاس المقرّي "الإمام المجتهد أبو عبد اللّه المازري ، عمدة النظّار ،ومحور الأمصار ، المشهور في الأفاق والأقطار ، حتّى عدّ في المذهب إماما ،إذ ملك من مسائله زماما ..."

وقال قاضي القضاة إبن خلّكان نقلا عن حسن حسني عبد الوهّاب :"الإمام النظّار المجتهد الواسع الباع ،في تحقيق النّظر،أبو عبد اللّه محمّد بن تميم المازري ...إلخ ."

في الحقيقة مماّيزيد في مكانته شهادات المؤرّخين فيه ،أو ثناء العلماء عليه ، مادامت مؤلّفاته القيّمة بين يدينا وهي بلا مراء ، الحجّة القويّة على علوّ مقامه العلمي ، ونيله حق الصّيت العالي الذي جاز به رياسة عصره بلا منازع [1].

كانت حلقة دروسه تشتمل المتين من التّلاميذ المجتهدين ، سواءا أكان من الإفريقيّين أم الوافدين من أقطار الأندلس والمغرب وصار كعبة الأنظار للطلاّب يقصده الدّاني والقاضي[2] .

[1]–حسن حسني عبد الوهّاب ، الإمام المازري ، ص 59

[2]– حسن حسني عبد الوهّاب ،كتاب العمر ،ص 697

4/ شيوخ المازري وتلاميذه

شيوخ المازري :

إنّ قضيّة شيوخ المازري من القضايا المعقّدة حيث لم يذكر له المترجمون سوى عدد قليل ، واشهرهم أبو الحسن اللّخمي وعبد الحميد بن الصّائغ ،ربما هذا راجع إلى الأحداث الّتي عاصرت الإمام المازري من هجمة الأعراب على القيروان سنة (449-1057م)، وما نتج عنه من هجرة للعلماء وتشتّتهم بسبب الخراب الذي أصاب القيروان .

ورغم تكاثر المراكز العلميّة في هذا العصر خاصّة القيروان وسوسة والمهديّة وصفاقس ، وتكلّم المصادر عن هذين الشّيخين راجع لعدم معاصرتها للمازري والمشكلة أنّ الرجل لم يؤرخ له أحد من تلاميذه المباشرين الذين أخذوا عنه وإستفادوا منه[1] .

ويبدو أنّ قلّة شيوخ المازري ترجع إلى أنّ المازري عاش في عصر مضطرب تعصف به الفتن وألوان عنيفة من الصّراع السّياسي والمذهبي في عهد الدّولة الصّنهاجية التي كانت في الفترة مابين (361هـ-543هـ) وبذلك إنهارت هذه الدولة سنة 1148/543م.

وتشّتت المدرسة القيروانية لما هاجم أعراب صعيد مصر القيروان وأبوا عليها وعلى حضارتها ،وجعلوها خرابا ، وإنقسمت البلاد على نفسها إلى إمارات واهناة ضعيفة [2].

ومن أبرز شيوخ المازري من فقهاء القيروان نذكر :

الشيخ أبو الحسن علي بن محمد الرّبعي المشهور باللّخمي :هو أبو الحسن علي بن محمّد الرّبعي اللّخمي ، القيرواني الأصل الصفاقسي موطنا ، وقد إشتهر في كتب الفقه باللّخمي وبأبي الحسن اللّخمي ، ويلاحظ أنّ المصادر الفقهيّة غالبا ما تورد اللّخمي مقرونا بكنيته ، ولد بالقيروان فقد أجمعت بعض المصادر على أنه قيرواني الأصل ، توفي في478هـ/ 1035[3] .

---

[1]- الطّاهر معموري ، المرجع السابق ، ص 25

[2]- أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري،**إيضاح المحصول من برهان الأصول** ،تحقيق الدكتور عمار الطالبي ،(د ط)،دار الغرب الإسلامي بيروت ، لبنان ،(د ت ن)، ص8وماوراءها

[3]- محمد المصلح ، **أبو الحسن اللّخمي وجهوده في تطويرالإتّجاه النقدي في المذهب المالكي بالغرب الإسلامي** ، ج 1، ط 1 ،دار البحوث للدراسات الإسلاميّة وإحياء التراث ، دبي ، الإمارات ،(1428هـ2007 م)، ص 123ومابعدها .

إنتقل من القيروان وأقام بسفاقص ، عرف بالفقه وإختياراته الّتي تفرّد بها أو إختارها من أقوال المذهب المالكي وقد نجا بنفسه من هجوم الأعراب على القيروان وأغلب الظن أنّ المازري أخذ عنه بمدينة سفاقص التي إشتهر بها مسجده ، ولا يزال يعرف إلى اليوم بجامع الشّيخ اللّخمي[1] .

واللّخمي عرف بكثرة الإختيارات فأكثر الأقوال في المذهب المالكي ،ولقد كانت العلاقة وطيدة بين المازري وشيخه اللّخمي ، والثّقة متبادلة والنّقاش حر، أمّا ما أخذه المازري عن شيخه اللّخمي من كتب ، كتاب التبصرة .

توفي اللّخمي سنة 478هـ/1085م بمدينة سفاقص وقبره مشهور يتبرك به[2]

ومن أهم أساتذته الذين أشار إليهم في مؤلفاته :

الشيخ أبو محمّد عبد الحميد بن محمّد القروي المعروف بإبن الصّائغ،توفي سنة 486هـ ويبدو أنّه ولد بالقيروان ، غير أنّه إنتقل إلى سوسة عندما زحف أعراب الصّعيد إلى القيروان وعاثوا فيها فسادا ،وعبّر عنه المازري قائلا : بأنّه شيخنا في عدة مواضع من مؤلفاته ،"وكان شيخنا أبو محمّد عبد الحميد رحمه الله ..."[3]

ويصفه عيّاض بالنّظار ، وجيه الفقه ، أخذ عنه المازري ، أمّا العلاقة بين المازري وأشهر شيوخه : أبو الحسن اللّخمي وعبد الحميد الصّائغ فنلاحظ ميلان المازري لوجهة نظرة شيخه إبن الصّائغ ، لإتفاق المنهج ، وإتحاد الطريقة لأنّ اللّخمي قضاياه خالصة، لا مساس لها في الأصول ثم هو يكثر من الأقوال في المسألة الواحدة بخلاف إبن الصّائغ فهو الفقيه الأصولي الذّي يتدرّج من بحث القضايا العلمي ولو كانت معارضة للسنّة أو مخالفة لها في الإتجاه [4]، إضافة إلى وجود بعض الشّيوخ تذكرهم الكتب منهم أبو بكر عبد الله بن محمّد القيرواني المالكي الفقيه ، مؤرخ ، محدث، له مؤلّفات منها رياض النّفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وغيرهم ، توفي في القيروان ،

---

[1] المازري، إيضاح المحصول ،ص 9

[2] الطاهر معموري ، المرجع السابق ، ص28

[3] المازري ، المصدر نفسه ، ص 31

[4] الطاهر معموري ، المرجع نفسه ، ص37

وذكره المازري وأثنى عليه حيث قال: "وعن الشيخ أبي بكر المالكي ، شهدنا فضله ودينه وجلالة علمه بالإخبار بما يحسن في أنفسنا بما يحكي [1]".

ومن شيوخه أيضا الشيخ أبو الطيّب عبد المنعم بن إبراهيم المعروف بابن بنت خلدون ، وهو قيروانيّ له إطلاع على الرّياضيات من حساب وهندسة ، وذو صلة بعلوم الأوائل من الفلسفة وغيرها [2]ويتضح أنّه من شيوخه في ما قاله المازري عن إمامه في الأصولين كان صبيّا راهق الحلم ، حسب تعبيره الذي عنّفه وأخذ بأذنه لأنه أيّد رأيا فقهيا.

وكانت وفاته سنة (435هـ/1043م)

ومن أساتذته فيما يبدو الذين لم تذكرهم كتب التراجم أبو الحسن علي بن محمد بن ثابت الخولاني المهدوي المعروف بإبن الحداد الذي توفي سنة (490هـ _1096م)[3] .

تلاميذ المازري :

من أغرب الأشياء عند المازري أنّه بقدر قلّة مشايخه بقدر كثرة تلاميذه الذين أخذوا عنه بالمهديّة وراسلوه طلبا للإجازة والإستفادة ،فمنهم الإفريقيون أبناء سوسة والقيروان والمهّدية وبقية بلدان إفريقية ومنهم المغاربة الذين اجتمعوا به وراسلوه لنيل إجازاته وأخيرا الأندلسيين ، وفيهم من حضر المهديّة واكتفى بالإجازة المرسلة ، ومن تلاميذ المازري نذكر :

الإفريقيون :

1- **أبو الحسن طاهر بن علي السّوسي** : هو من أهل سوسة ، تولّى القضاء ، ثم إنتقل إلى المهديّة ولازم المازري[4]،وأخذ عنه ثم رحل إلى الأندلس وبشرقيها لقّبه القاضي أبو عبد الله بن حميد ،فكتب عن المازري ،وقال في ذلك إبن الآبار :في كتاب التّكملة قرأت ذلك بخطّه : مايتعلق بأبي الحسن

[1]-المازري ، أراء القرطبي والمازري الإعتقادية من خلال شرحيهما صحيح مسلم، ص40

[2]- المازري ،إيضاح المحصول من برهان الأصول ، ص 12

[3]- الطاهر معموري ، المرجع السابق ، ص26 وما بعدها .

[4] -المازري، أراء القرطبي والمازري الإعتقاديّة من خلال شرحيهما صحيح مسلم ،ص 46

السّوسي، فذكر أنّه صاحب المازري بالمهديّة فهو من الملازمين له فإنتقل إليه من سوسة إلى المهدية ، فلم يقتصر على التلقّي منه ، وقد جمع من تأثير المازري الكثير[1]

ومن تلاميذ المازري أيضا:

2- أبو حفص عمر بن عبد الحميد القرشي الميانشي ت(581هـ-1186م)

فالميانشي من تلاميذه الّذين نشروا كتابه في المشرق لأنّه لما تلّقى عنه المعلم بفوائد مسلم عرف به ، ومن هنا نرى أنّ إبن خلكان في الوافي بالوفيات أثبت هذه التّلمذة أبو عبد الله محمد بن رشيد ، عند كلامه على دخول القاهرة ولقائه في المدرسة الصّالحية ، بتقي الدّين أبو الفتح المشهور بإبن دقيق العيد[2] .

3_البرجيني :

أبو محمّد عبد السّلام من أعلام عصره ، وقد جاء في الفارسيّة لإبن مؤنس وإبن أبي دينار مايفيد أنّه من تلاميذ المازري ، ومن القريب أنّه ليس من تلاميذ المازري ،وإنما هو تلميذ تلميذه ، عاش في القرن السادس لأنّه جاء بعد المازري المتوفي سنة 536هـ[3]

4 - أبو يحيي زكريا بن عبد الرّحمن الغسّاني المهدوي المعروف بالحدّاد :

هو علم من أعلام المهديّة ، قلّ من لم يأخذ عنه من أعلامها مثل أبي الحسن بن موسى بن معمر الهواري الطرابلسي أحد أرباب الرّتب الجامعين بين رئاسة الفقه ورئاسة الأدب مع أخيه الفقيه القاضي أبو موسى فقد توجه الإخوان من طرابلس إلى المهديّة للقراءة عن أبي زكريا البرقي .

سماه يحي بن تميم قاضيا على المهديّة وهو آخر من قرأ على المازري المعلم أخذ عن إبن الحدّاد السوسي وأبو زكريا البرقي وأبو عبد الله المعروف باليتيم لقبه بالمهدية سنة (566هـ -1070م)

---

[1] أبي عبد الله علي بن محمد بن عمر بن محمّد التّميمي المازري، ، **المعلم بفوائد مسلم** ،تحقبق الشّيخ الشاذلي النّيفر ،ط2 ،ج1، الدّار التونسيّة للنّشر (د ب ن)، (1988)،ص36

[2] - الطاهر معموري، المرجع السابق ،ص42

[3] -المازري ، المعلم بفوائد مسلم ، ص38

وهو من أكبر تلاميذ المازري والذي خلفه في التدريس والإفتاء في المهديّة ، وقد اختلف في تاريخ وفاته ويرى النّيفر أنّه بعد سنة 580هـ .[1]

المغاربة:

قد قيل نظرا لشهرته أخذوا عنه بالإجازة، ومنهم:

1- القاضي عيّاض بن موسى بن عيّاض بن عمرون بن موسى عيّاض اليحصبي: ، سبتي الدار والميلاد ، أندلسيّ الأصل ولد سنة(476 هـ_1083م) وتوفي سنة(544هـ-1149م)

وهو محدث ، فقيه ،أصولي ، مؤرّخ ، بارز في سائر العلوم له العديد من المؤلّفات منها (إكمال المعلم بفوائد مسلم)، و(الشفا بتعريف حقوق المصطفى)، كتب إليه المازري مخبرا إيّاه بكتاب المعلم بفوائد مسلم وسائر مؤلّفاته ، فكان أثر ذلك أن أكمل القاضي عياض المعلم بفوائد مسلم ،توفي سنة 544هـ .[2]

2-أبو عبد اللّه محمّد بن عبد الله بن تومرت

مؤسّس دولة الموحدين بالمغرب، رحل إلى الأندلس سنة 500هـ ،في طريقه إلى المشرق دخل إلى قرطبة وهي آنذاك دار علم ،ثمّ المريّة فالمهديّة ،حيث أخذ عن الإمام المازري ،تتلمذ عليه في المهديّة في،لكن هذا التتلمذ الكثير ينكره(لابن تومرت على المازري)[3]

توفي سنة (525هـ/1130م)[4]

[1] _ عبد الله بن محمد بن رميان الرميان المصدر السّابق ص 46

[2] _ نفسه ،ص 49

[3] -الطاهر معموري ، المرجع السّابق ،ص 48

[4] -عبد الله بن محمد بن رميان الرميان،المصدر نفسه ،ص44

الأندلسيّين

محمّد بن خلف بن صاعد الغسّاني ويعرف باللّبلى ،مقرئ ،محدث ،فقيه ،سمع بالأندلس وإفريقيّة والمشرق ،ولقي المازري بالمهديّة الذي أجاز له مارواه وألّفه ، تولّى قضاء إشبيليّة ،[1] توفيّ سنة 547 /1152هـ.[2]

أبو محمّد عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عطيّة المحاربي :من أهل غرناطة ، ولد سنة 481هـ/1088م هـ أحد القضاة المشهورين بالبلاد الأندلسيّة ،ينتمي الى بيت علم وفضل ،كان واسع المعرفة ،قويّ الأدب والفنون [3]، محدث فقيه مفسّر ،من أعلام الأندلس ،له عدّة مصنفات منها تفسره" المحرز الوجيز في تفسير الكتاب العريز" ،وغيره توفي سنة 541هـ وقيل 1147/542م ، وقد كتب إليه المازري يجيزه بكتاب المعلم وبسائر مؤلّفاته .[4]

[1] -عبد اللّه بن محمّد بن رميان الرّميان ، المصدر السّابق ص 45

[2]- الطّاهر معموري ، المرجع السابق، ص53

[3]–أبي محمّد عبد الحق بن عطيّة المحاربي الأندلسي ،**فهرس إبن عطيّة** ،تحقيق محمّد أبو أجفان ومحمّد الزّاهي ،ط2، دار الغرب الإسلامي ،لبنان ، بيروت ،(د ت ن) ص13

[4] _ عبد اللّه بن محمّد بن رميان الرّميان ،المصدر السابق ، ص 47

5/وفاة المازري

لقد إتّفقت جميع المصادر على أنّ المازري توفي سنة 536هـ في الثامن عشر ربيع الأول من السّنة المذكورة وقيل ثاني الشّهر المذكور وعمره ثلاثة وثمانون سنة. [1]

يقول في هذا حسن حسني :لقد أدركته المنيّة في مدينة المهديّة التي إتخذها مقرّا ومسكنا من زمن دراسته إلى أن توفي يوم السبت الثامن من ربيع الأول سنة ستّة وثلاثين وخمسمائة 12أكتوبر 1141م وقد نيف على الثمانين[2] في مدة آخر الأمراء الصنهاجيين الحسن يحي بن تميم ابن المعزّ وكان لموت المازري رنّة عظيمة في أنحاء البلاد الإفريقيّة وتوجّع لفقدانه سائر السّكان من حاضر وباد[3]

دفن بالمنستير[4] ،ولما خشي على قبره من البحر نقل لمقامه المشهور به إلى هذا الوقت، والشائع عند أهل المنستير أنه لما نقل جثمانه وجد جدّه المكرّم لم يتغير ومنقوش بحجر فوق باب مقامه المذكور محل الحافة منه قوله تعالى:يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتو العلم درجات "[5]

أسّس هذا المقام على ضريحه الشيخين الإمامين الجليلين أبوي عبدا لله محمد المازري ، ومحمد بن المؤاز ومن معهما من الفضلاء الأجلاّء بعد نقلهم من ضريحهم ليلة الأحد 23ذي القعدة 1176هـ

وكان الآمر بنقله وبناء الضّريح العالي هو أمير عصره علي باي الثاني مؤسس الأسرة الحسينيّة [6]

---

[1]-أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني ،**مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان** ، ج،ط1 ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (1417هـ-1997) ، ص 204

[2]-عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي أبو الفضل ،**الغنية** ، فهرس شيوخ القاضي عياض ،تحقيق ماهر زهير جراب ، ط 1،دار الغرب الاسلامي ، لبنا بيروت ، (1402هـ-1982م)، ص65 [2]

[3] -حسن حسني عبد الوهاب ، الإمام المازري ، ص 95

[4]- أنظر الملحق 1و2

[5]-محمّد بن محمّد مخلوف ، المصدر السابق ،ص 127

[6]-حسن حسني عبد الوهّابّ ،المرجع نفسه ،ص 96

المبحث الثالث : مؤلفات المازري وفتاواه

مؤلفات المازري في الفقه

مؤلفات المازري في أصول الحديث

مؤلفات المازري في الحديث

فتاوى المازري وأهميتها

كان للمازري إلى جانب نشاطه في التّدريس والفتيات مؤلّفات مجيدة ، فقد أثنى العلماء على قلمه واستحسنوا تآليفه ، وعظمت عنايتهم وإهتمامهم بها، فقد قال عنه عيّاض "وقد كان قلمه في العلم أبلغ من لسانه" وقال المقري :"له تآليف مفيدة عظيمة النفع " [1]،حيث ألّف المازري عدّة مؤلفات أشار إلى عدد منها في مصنّفاته ،ويبدو أنه بدأ بتأليف كتب في الفقه ،ثم الأصول[2] تميزت هذه الكتب بالجودة والأصالة، والابتكار ،شملت غالب فنون العلم وهي كالأتي[3] :

1/مؤلفات المازري في الفقه

من أشهر كتب المازري في الفقه: "**شرح التلقين** "،والتّلقين ألّفه أحد كبار المالكيّة البغداديين وهو القاضي أبو محمّد عبد الوهّاب[4] الذي توفي في سنة(422هـ)، قال عنه إبن فرحون،في كتاب الديباج المذهب :"له كتاب شرح التلقين ليس للمالكية مثله". [5]

وهذا الشّرح يخرج في عدة أجزاء قيل ثلاثون جزءا،منه تسعة بمكتبة القرويين بفاس ،ومنه بالزّيتونة وكذا بالمكتبة العاشورية وغيرها ويعد كتابه التّلقين من أجود ماصنّف في المذهب المالكي ،وأحد الكتب الخمسة المعوّل عليها في ضبط مسائله وفق فروعه .

ويلحظ على طريقة المازري في الشّرح ،أنه قصد فيه إظهار المضامين واستخراج الأسرار من متن التّلقين ،ولم يكن يتّبع جميع ألفاظه ومعانيه ،بل كان يورد ما يراه وافيا بأغراض الباب ،مستقلّا بأهمّ فروعه ،ثم يرتب عليه مجموعة من الأسئلة المستثيرة للنّظر والفهم قد تصل إلى نيف وعشرين سؤالا

---

[1]–عبد الحميد ،عشاق ، المرجع السابق ،ص159

[2]–أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري،**إيضاح المحصول من برهان الأصول** ، تحقيق عمّار الطالبي ،(د ط) ،دار الغرب الإسلامي ،(د ب ن) (د د ن)،ص13

[3]_عبد الله بن محمد بن رميان الرميان ،المرجع السابق ،ص48

[4]_هو أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر بن الحسين بن هارون بن أميرالعرب ،مالك بن طوق التغلبي البغدادي العراقي المالكي ، نسبه يرتفع إلى قبيلة تغلب ، التي كانت منازلها بشمال بلاد العرب مما يلي العراق ،ولد ببغداد يوم الخميس السابع من شوال سنة إثنين وستين نشا في دار علم وفقه وأدب وفضل ،فكان أباه من أعيان الشهود المعدلين ببغداد، وأخوه أديبا فاضلا ، لم يكتب عن نشأته وتعلمه وتربيته ،جلّ ماقيل أنه عاش عيشة صعبة ، **أنظر** القاضي أبي محمد عبد الوهّاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي ، **الإشراف على نكت مسائل الخلاف** ، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، ج1و5 ،(د ط) ،دار إبن القيم وإبن عفان ، السعوديّة ومصر (1429هـ _2008م) ص 8 وما بعدها

[5] – حسن حسني عبد الوهاب ،الإمام المازري ،ص62

[1]تتناول أجوبته في الغالب،التعريف بمدلولات المتن وما يتفرع عنه من مسائل وإستشكال بعض عباراته كتاب شرح التّلقين متفرّد في طريقته وقد نوّه به أهل عصره وعرف بمنزلته في الفقه المالكي ، وهو نتاج الإمامين الجليلين القاضي أبو محمّد عبد الوهّاب صاحب المتن الذي ختم مدرسة العراق [2]في الفقه المالكي ، والإمام أبي عبد الله المازري فإجتمع في هذا الكتاب المنهج العراقي بالمنهج القيرواني[3] وبالتّالي هو كتاب يعلّم النّاظر طريقة التفقّه [4].

بعد قرائتنا لكتاب شرح التّلقين لاحظنا أنّ المازري متفرّد عن الطريقة القيروانيّة فهو معجب بالطريقة العراقيّة ترسّم خطاها دون أن يهجر الطريقة القيروانيّة وبالتالي فقد مزج المدرسة العراقيّة بالمدرسة القيروانيّة ،وقد كسب هذا الكتاب شهرة واسعة ، تميّز بطريقة جيّدة تقوم على جملة من الأسئلة يطرحها في بداية كل باب ، ثم يحاول الإجابة عليها ،ويتفاوت عدد الأسئلة في كل باب ، يتراوح عددها من ثلاثة إلى عشرين سؤالا .

حقّق هذا الكتاب سماحة الشيخ محمد المختار السّلامي[5] ،كتبه في حاضرة تونس،يوم الثلاثاء 4 صفر صفر 1418 –10جوان 1997 م وهو لم يصل إلى جميع أجزائة بل وصل جزء منه وهو الذي حقّقه

---

[1]–أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري ،**شرح التلقين** ، تحقيق الشيخ محمد المختار السلامي،(ج1)،(د ط)،دار الغرب الإسلامي ، لبنان ،بيروت ،(د ت ن) ص6

[2]– في الإصطلاح التاريخي هي مؤسسة علمية تلقن فيها وبشكل جماعي معارف عامة أو خاصة ضرورية وهي تضم باحثين ومفكرين بنو إجتهادهم ، وألّفوا كتبهم بناءا على مرجعيّة واحدة لتحقيق هدف واحد ، ونصرة اتجاه محدّد معين ، ومواجهة الأفكار والآراء والمدارس المخالفة بالدرس والتعليل والتحليل أحيانا ، وبالمناظرة أحيانا أخرى ،وقد برزت النواة الأولى في نقل المذهب المالكي إلى العراق على يد كبار أصحاب مالك وتلاميذه الذين لقوا وسمعوا منه الفقه والحديث ، وتفقهوا عليه ، ثم نقلو علمهم إلى العراق بدءا بالبصرة وانتهاء ا ببغداد، **أنظر** مقال عبد الفتّاح الزنيفي ، المدرسة المالكيّة العراقيّة ، نشأتها ،خصائصها ،أعلامها ، ص 6 وما بعدها

3– نشأت المدرسة القيروانية الفقهية المالكيّة على يد تلاميذ الإمام مالك بن أنس القيروانيين الذين رحلوا إليه وأخذوا عنه وعادوا إلى القيروان يبثّون علمه وينشرون فقهه ، فالتكوين الأوّل للمالكيّة بإفريقيّة هو لعلي بن زياد وقد أسهبت المصادر في الحديث عن دور هذا الفقيه في نشر موطّأ مالك بن أنس ومذهبه الفقهي بالبلاد المغربية ، ولقد لقيت المدرسة القيروانيّة إضطهاد العبيديين، إلّا أنها كافحت وصمدت إلى أن إضطهدت دولة العبيديين ،فنشروا المؤلّفات وقام منهم أئمّة جلّة ، **أنظر** الشيخ أبو محمّد عبد الله بن أبي زيد القيرواني ، **فتاوى مالك الصغير** تحقيق حميد بن محمد لحمر ،ج1 ط1 دار اللّطائف ، القاهرة ، 2012 ، ص 50 وما بعدها

[4] –أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري ، إيضاح المحصول ، ص 6

[5]– مفتي الجمهورية التونسية سابقا ، من كبار علماء الزيتونة ،تلقى علومه من أفواه نخبة خيّرة من مصابيح ذلك الزمان ، فهو شعلة وهاجة من الحيوية والنشاط العلمي المميّز والذكاء ، أنجز مجموعة هامّة من الكتب والحديث والدراسات، **أنظر** البشير الشريف ، مقال بجريدة الصباح التونسية ، نقلا عن الأنترنيت .

هذا الأخير .

يتضمّن كتاب شرح التلقين مجموعة من الأجزاء ؛ كل جزء معنون بعنوان خاص به ، وسوف نتطرّق إلى دراسة هذه الأجزاء .

فالجزء الأول : جاء بعنوان الطهارة ،تضمن 10 أسئلة تمت الإجابة عليها ، فمثلا أن يقال مامعنى الطّهارة ، وما أقسامها ،وما أحكامها ....الخ .وجاء فيه باب للوضوء ،تضمّن معنى الوضوء وأقسامه كل باب بعنوان خاص به، وهي كالآتي :

باب ما يوجب الوضوء وينقصه بعد صحته، باب ما يوجب الغسل، باب صفة الإغتسال، باب المياه وأحكامها، وبه فصل في الأعيان الطاهرة يتضمن: 1- طهارة الحي وسبب ذلك

2 – الفرق بين العلّة العقلية والعلّة الشرعية .

باب آخر في الإستنجاء وآداب الإحداث، باب تعريف النّجاسة لغة وشرعا وأقسامها، باب التيمّم باب المسح على الحفيين ،باب في الحيض والنّفاس وما يتصل بها .[1]

وبه كتاب آخر بعنوان **الصّلاة** وجاء فيه: معنى الصّلاة، ومعنى بناء الإسلام على الصّلاة،وأقسام الصّلاة .تضمّن فصلين : فصل في أوقات الصّلاة ،وفصل في أوقات الضّرورة ، ثم كانت هناك ثلاثة أبواب كل باب تحت عنوان خاص به وهي كالآتي :

1باب في الصّلاة ،باب السّهو وما يفسد الصلاة، وما يتصل بذلك باب في الإمامة والجماعة وقضاء الفوائت والنوافل وأوقات النهي ومواضيعه والجمع وما يتصل بذلك، وجاء به أيضا : فصل في قضاء الفوائت ،باب في قصر الصّلاة ، باب في الجمعة ، باب في صلاة الخوف باب في صلاة الكسوف ، باب صلاة الإستسقاء .[2]

كتاب آخر بعنوان **الحوّالة** تضمن ثمانية أسئلة تمت الإجابة عنها منها الدليل على شروط الحوّالةٌ ؟ وما شروط جوازها ؟

كتاب الغصب والتعدّي : تضمّن ثلاثة أسئلة تمت الإجابة عنها ، ومن أمثلة ذلك مامعنى الحجر وأنواعة ؟وما الدّليل على وجوب الحجر على السّفهاء؟

[1] أبي عبد الله محمد بن علي بن عمربن محمد التميمي المازري ،شرح التلقين،ص 122ومابعدها

[2] نفسة ، ص 353 وما بعدها

كتاب الحجر والتفليس:وهو الفصل الذي اورده القاضي عبد الوهاب وفية 15سؤلا تمت الاجابة عنها .[1]

هذا أهم ما ميز الجزء الأول من كتاب شرح التلقين تضمن أربعة أجزاء .

القسم الثاني ،الجزء الأوّل: تضّمن هذا الجزء مجموعة من الكتب كل كتاب بعنوان خاص به

سوف نتطرق إليها : **كتاب السلم** جاءت فيه قضية بيع الجزاف ،تمت الإجابة فيه على ستة أسئلة وفية :

فصل في صلح الكفيل يتضمن وجهين ، فصل في المفاوضة على تحويل السلم .

وكتاب السلم الثالث : جاء في هذا الجزء مجموعة من الفصول هي كالاتي :

فصل في التولية فيه سؤالين ، فصل في الشركة وفيه ثلاثة مسائل ، فصل فيما يجري مجرى البيع إحتياط وحماية الذريعة ، فصل فيما يعدّ من الأطعمة كالبيع لها قبل أن تفيض ، فصل في إعتبار الملك للطعام الممنوع ،فصل في الميدانية المشترط فيها القبص ببلد غير البلد المتعاقد ، فصل في الميزانية .[2]

وهناك كتاب آخر بعنوان **بيوع الآجال** : تضمن قضيّة البيوع وفيه مجموعة من الفصول إشتملت على مجموعة من الأسئلة : الفصل الأول يشتمل أربعة أسئلة ، الفصل الثاني فية خمسة أسئلة .

فصل في إعتبار التفاصيل في غير العين فيه سؤال واحد، فصل يشتمل على شراء أمثال المبيع في بياعات الآجال ، فصل في بياعات الآجال من جهة الوكالة ،فضل في المعاوضة عن بيع العوض المؤجل مع إشتراط تعجيل بعضه وتأخيره ،فصل في بيع التياص ،فصل في بيع القرض الفاسد تضمّن خمسة أسئلة ، فصل في هدية الميدان تضمن ستة أسئلة [3]

[1] نفسه ؛ ص 161 وما بعدها

[2]- المازري، شرح التلقين ، ص 161ومابعدها .

[3]–المصدر نفسه، ص 402 ومابعدها .

أما القسم الثاني من الجزء الثاني :جاء فيه أيضا مجموعة من الكتب وهي :

كتاب البيوع الفاسدة يتضمن البيوع الفاسدة وفيه ثلاثة فصول :فصل يلحق بما تقدم من بيع الغرر

فصل آخر يتعلق في بعض أحكام الصّبر ، فصل في مسائل ذكرت في كتاب البيوع الفاسدة من المدوّنة .وفيه أيضا كتاب بيع الخيار ، كتاب الرّد بالعيب ، فصل يشتمل على مسائل ذكرها في المدوّنة .[1]

هذا مايتعلق بهذا الجزء لننتقل لمجلد آخر

أما مايتعلّق **القسم الثاني الجزء الثالث** : : فقد تضمن مجموعة من الكتب شملت موضوعات مختلفة ومنها :

كتاب الوكالات :فيه ثلاثة أسئلة تمت الإجابة عنها ، كتاب بيع الغائب والغرر يحتوي على أنواع المبيعات وفيه تمت الإجابة على خمسة أسئلة ، وكتاب الصّلح وكتاب الوديعة .[2]

أما القسم الثالث من الجزء الثاني : وجاءت فيه أيضا مجموعة من الكتب فيها مواضيع متنوعة منها : **كتاب الإقرار** تم فيه الإجابة على إثني وعشرين سؤالا ، ويقال أن هذه النسخة فيها تحريف وتزييف سقط في أكثر من موضوع، فكان تدقيق الموضوع فيه بصعوبة .

كتاب الحمّالة ، أجيب فيه على عشرين سؤالا ، **وكتاب الإستحقاق** فيه سبعة عشر سؤالا

كتاب الرّهن :وفيه ثلاثة وثلاثين سؤالا تمت الإجابة عنهم .[3]

ومن الرّسائل القصيرة التي ألّفها المازري في الفقه ولم يشر إليها المترجمون له نذكر :

رسالة تلخيص الفرائض : ذكرها في كتابه المعلم بفوائد مسلم فقال : "ورأيت أن أملي تلخيصا في

---

[1]–المازري ،شرح التلقين ،ص 3 وما بعدها .

[2] _المصدر نفسه ، ص 797وما بعدها

[3] _ المصدر نفسه، ص 322ومابعدها

الفرائض يستقل به الفقيه إذا إقتصر عليه وتدّرب في التصرّف فيه ، أغناه عن جميع مسائل الفرائض المستفتى فيها وقد حفظته لجماعة ودرّبتهم عليه ، بإلقاء المسائل فإكتفوا عن مطالعة الفرائض [1]."

وقد عثر عليها ضمن مجموعة بقسم المخطوطات بالخزانة العامّة بالرباط تحت رقم 11946 من الصفحة 210 إلى الصفحة 212 عدد أسطره 34 بدأ بذكر الورّاثيين من الرّجال والنّساء ، ثم عطف على ذكر أصحاب الفروض [2]

كشف الغطا عن لمس الخطا : هي عبارة عن رسالة دقيقة إستفتى فيها الإمام المازري فأجاب عنها بإيضاح، وعلم ،وتحقيق ؛ وهي تتعلّق بفتوى إبن التبّان[3] تظهر في أنّه[4] " وقعت يده على ساق لإبنته وهو يظنّ أنها زوجته ففارق الزّوجة أمّ البنت ، ورأى أنّها حرّمت عليه بهذا القدر ثم أخذ يناقش القول بالتحريم .[5]مبيّنا من يقول بعدم التّحريم من شيوخ القيروان وعدّ منهم أبا القاسم[6] الذي ألّف فيه تأليفا ثم إختاره المازري وألّف فيه تأليفا وإعتمد على تأليف بن محرز وسمّاه كشف الغطا عن لمس [7]

نلاحظ من هذه النازلة أنّ الزّوج حاول التلذّذ بزوجته فتلذّذ بإبنتها ،ظانا أنها زوجته في الظّلمة فحرمت عليه الزوجة أم البنت مع الإختلاف في هذا الجانب فيمن يفارقها إستحبابا أو بالغصب وبهذا يمكن أن نقول أن لمس الخطا يقضي إلى التّحريم

---

[1] أبي عبد الله محمد بن علي بن عمربن محمد التميمي المازري ، **إيضاح المحصول من برهان الأصول** ، تحقيق الدكتور عمار الطالبي ،(د ط) ،دار الغرب الاسلامي (د ب ن)،(د ت ن) ، ص 13

[2] –المازري ، المعلم بفوائد مسلم ، ص 76

2 – عالم القيروان وشيخ المالكية أبو محمد،عبد الله بن إسحاق المغربي ابن التبان ،قال القاضي عيّاض : ضربت إليه آباط الإبل لذبه عن مذهب أهل المدينة كان حافظا بعيدا عن التصنّع والريّاء فصيحا كبير القدر ، توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة : محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، المصدر السابق 320

[4] –حسن حسني عبد الوهّاب ، الإمام المازري ،ص 68

[5] – المازري ،منهج الخلاف والنقد الفقهي عند الإمام المازري ،ص 176

[6] – هو أبو القاسم عبد الخالق بن عبد الوارث المغربي ،شيخ المالكيّة وخاتم الأئمة بالقيروان ، لحد من يضرب به المثل في الفقه مع الزّهد والتألّه ، له تعليقة على المدوّنة ، وتخرج به أئمة ، مات عن سنّ عالية ، **أنظر** ، الذهبي ، المصدر السابق ، ج18 ،ص 213

[7] – هو أبو القاسم عبد الرحمن بن محرز القيرواني الفقيه النّبيل ، المحدث ، العالم الجليل رحل إلى المشرق وسمع من مشايخ كثر ، منهم أبي عمران الفاسي والقابسي وبه تفقّه أبي الحميد الصّائغ، له مؤلفات عديدة ،توفي سنة 450 هـ ، **أنظر** إبن فرحون المالكي ، المصدر السابق ؛ ص 163

2/مؤلّفات المازري في أصول الحديث

من بين المؤلفات التي ألفها المازري في الفقه

كتاب إيضاح المحصول من برهان الأصول:هو شرح ممتع في أجزاء عديدة على برهان إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني الشافعي .[1]

وهو من أهم ما صنّف في علم الأصول وأقدم ما شرح به هو تأليف المازري هذا ومنه أجزاء متفرقة في مكتبات تونس وغيرها[2] ، وقد ذكر في كتاب الديباج لإبن فرحون أنّ إسمه شرح البرهان في قوله " وقد أمليت من هذا طرف في شرح البرهان وذكرت طريقتي وطريقة أبي المعالي ، لما تكلمنا فيما جرى بين الصّحابة من الوقائع والفتن رضي الله عنهم أجمعين ، وفي المخطوط الذي عثر عليه من هذا الشّرح نقص أوّله وسقط منه عنوانه وأغلب الظّن أن إيضاح المحصول من برهان الأصول ،هو العنوان الدّقيق لهذا الكتاب .[3]

إجتهد صاحب البرهان في تجديد أصول الفقه في كتابه البرهان ، وإستقلّ بآراء فيه ، فخالف بعض الأئمّة ، ومنهم إمام مدرسته الشّافعي نفسه إلّا أنّ المالكيّة قد إعتنوا بشرحه وتحليله ، وأوّل من أقدم على ذلك إنّما هو الإمام والشيخ الأجلّ المازري التّميمي فوضع عليه شرح غنيّا، بالتحليل والنقد وسمّاه " إيضاح المحصول من برهان الأصول" فكانت له فيه نظرات أصيلة وإجتهادات متميّزة ، مع إحترامه للجويني وتقديره لمكانته ، وهو من أهمّ المصنّفات وأكبرها شأنا في تاريخ الفكر الإسلامي [4].

يمكن القول أنّ كتاب إيضاح المحصول من برهان الأصول من أهم المصنّفات وأكبرها قيمة ومكانة في التّاريخ الإسلامي ، حيث قام الإمام عبد الملك الجويني بتجديد أصول الفقه في البرهان وإستقلّ بأراء خاصّة به وخالف بعض الأئمة ومنهم إمام مدرسته الشافعي ، ولعل هذا ما صرف أصحابه الشافعيّة

---

[1]- هو عبد الملك بن الشيخ أبي محمد عبدالله بن أبي يعقوب الجويني ولد في 18 محرم الموافق ل 12 فبراير 1028، أجمع على إمامته وإتّفق على غزارة مادتّه وتفنّنه في العلوم من الأصول والفروع والأدب ورزق على التوسع في العبارة ما لم يعهد من غيره ، أقام بمكة أربع سنين ، وبالمدينة يدرس ويفتي ويجمع طرق المذهب ولقب بإمام الحرمين ، توفي 25 ربيع الآخر الموافق ل 20478 هـ أغسطس 1058 م" **أنظر** إبن خلكان ، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان** ،تحقيق إحسان عبّاس، المجلّد الأوّل ،(د ط) ، دار صادر بيروت، (،1397هـ -1878)ص 167

[2] -حسن حسني عبد الوهاب ، الإمام المازري ، نوابغ المغرب العربي ،ص62

[3]- المازري ، إيضاح المحصول من برهان الأصول ،إيضاح المحصول ،ص 2

[4]- المازري ، نفسه ، ص 3

من شرحه والعناية ودراسته إلا أنّ المالكية إعتنوا بشرحه وتحليله ، وكان أوّل من أقدم على ذلك الإمام المجتهد المازري التميمي ، حيث قام بنقده وتحليله فكانت له فيه إجتهادات ونظرات خاصة به ، مع إحترامه للجويني .

يحتوي الكتاب على مجموعة من الأجزاء، تضمّن كل جزء عنوان خاص به و إحتوى كل كتاب على مجموعة من الفصول تناولت مجالات مختلفة . فجاء في الأوّل دراسة الإمامان المازري والجويني وكتاب البرهان، ثمّ تمت دراسة شخصيّة المازري والتعرّف على أهمّ مؤلّفاته ، ثم دراسة الجويني والمسائل التي غيّر فيها

ثم جاء كتاب **إيضاح المحصول من برهان الأصول**: إحتوى على مجموعة من الفصول حملت مواضيع مختلفة وهي كالآتي : فصل في حكم مالا حكم له ، فصل في التّكليف ، فصل في تكليف ما لايطاق ،فصل في أحكام المكلّف ، فصل في خطاب الكفّار بالفروع ، فصل في تخليص النقل لمذاهب الناس في العقل ، فصل في الرّد على السوفسطائيّة ، فصل في حد العلم، فصل في مبادئ العلوم وكيفية وقوعها مبادئ العلوم النظرية ، فصل في مراتب العلوم ، فصل فيما يعلم عقلا أو سمعا أوتخصيصا أو جمعا ، فصل في مجاري العقول ، فصل في مدارك العلوم الدينيّة ،القول في البيان ، فصل يشتمل على ذكر المقالات في مبادئ اللّغات ،فصل في إختلاف الناس في إثبات اللّغة بالقياس ، فصل في ألفاظ شرعيّة ظن أنّها ليست لغويّة ، فصل يشتمل على جمل مأخوذة من علم اللّغة المحض حد الكلام وأقسامه [1]. هذا أهم مامميّز كتاب إيضاح المحصول من برهان الأصول .

إضافة إلى :(**كتاب الأوامر**) الذي تضمن أيضا مجموعة من الفصول و هي كالأتي :

فصل في حقيقة الأمر ، فصل في صيغة الأمر ، فصل في إختلاف النظّار في حمل الأمر المطلق على التّكرار ، فصل في مطلق الأمر على التّكرار، فصل في مطلق الأمر هل يقتضي التّراخي أو الفور مسألة في كون المندوب إليه مأمور ، فصل في تضمين الأمر بالشّيء عن ضدّه ،فصل في النّهي عمّا يمكن إجتنابه ،فصل في تعلق الأمر والنّهي بالفعل الواحد من وجهين مختلفين ، فصل في بيان مراد الشّرع بصيغ نافية لذوات واقعة ،فصل في حقيقة كل نوع من الأحكام الشرعيّة ،الواجب ،فصل في

[1] المازري ،إيضاح المحصول ، ص 53 وما بعدها

حقيقة النّدب ، فصل في حقيقة المحظور ، فصل في حقيقة المكروه ، فصل في حقيقة المباح ،فصل في مصارف صيغ الأوامر والنواهي .[1]

وبه كتاب آخر بعنوان: (**العموم والخصوص**)، تضمن هو الآخر مجموعة من الفصول تمحورت حول مواضيع مختلفة ، سوف نذكرها ، فصل في أنحاء الكلام على العموم ، فصل في أقلّ الجمع فصل في إشتمال العموم على ماتميّز بخصيصة شكل من أجلها تناول العموم له ،فصل في العموم إذا خرج على سبب ،فصل في حقيقة الإستثناء ، فصل في حقيقة التّخصيص ،فصل في البدار لا إعتقاد العموم في الصّيغة الواردة ، فصل في حقيقة التّخصيص ،فصل في العموم إذا خصّ ،فصل تقسيم إفادة الألفاظ ،فصل في الظّاهر ،فصل في المجمل ، فصل في المحكم والمتشابه ،فصل في تخصيص العموم بأخبار الآحاد ،فصل في تخصيص العموم بالقياس ،فصل في حمل المطلق على المقيد ،فصل في مخالفة الراوي مارواه ، فصل في تخصيص العموم بالعادة ، فصل في مفهوم الخطاب ، فصل في إشكال ، فصل في أحكام أفعال الرّسول صلى الله عليه وسلم ،فصل في تعارض الأحوال ،فصل في تقرير النبي الله عليه وسلم على الفعل ،فصل في خطابنا بشرع من كان قبل ، هذا أهم ماميز كتاب العموم والخصوص.

وهناك كتاب آخر وهو كتاب (**التأويلات**):الذي تضمّن مواضيع مختلفة نذكرها كالأتي :

مسألة النّكاح بدون ولي ، مسألة في تأويل قول النبي صلّى الله عليه وسلم (لا صيام لمن لم يبيت الصّيام من اللّيل) ، مسألة في تأويل الحديث الوارد فيمن أسلم على أكثر من أربع نسوة ، مسألة في عتق الأقارب ، مسألة تأويليّة متعلقة بالصناعة النحوية ، مسألة في مصرف الصّدقات ، مسألة جارية على أسلوب هذه التي قبلها ، مسالة تأويليّة في الكفارة الإطعاميّة ، مسألة تأويليّة في خبر التّصرية ، مسالة تأويليّة في خيار المجلس ، مسالة تأويلية في أحكام العرية ، مسألة تأويليّة في بعض المسائل الربوية ، فصل يشتمل المعنى الكلي المحيط بجميع ما تقدم في كتاب التأويل [2]

بالإضافة الى كتاب(**الأخبار**) الذي جاء على شكل فصول : منها

[1] المازري ،نفسه ،ص188 ومابعدها

[2] المازري، إيضاح المحصول،ص 374 ومابعدها

فصل في تقسيم الاخبار على الجملة ، فصل في الخبر المتوارث ، فصل في تقسيم الاخبار من جهة معلقاتها، فصل في خبر الواحد ، فضل فيما يقبل او يرد من اخبار الاحاد ، فصل ادرجة ابو المعالي في صفة الرواية وذكر فيه التعديل والتجريح ، فصل في المراسيل، فصل في تحمل الرواية وتلقيها ، فصل في الاجازة والمناولة .[1]

[1] المازري ، إيضاح المحصول ،ص 416 ومابعدها .

3/مؤلفات المازري في الحديث

من أهم مؤلّفات المازري في الحديث كتاب المعلم بفوائد مسلم : هو أول شرح وضع على صحيح الإمام مسلم[1] القشيري[2] قال في شأنه العلامة ابن خلدون في مقدمته نقلا عن حسن حسني : أما صحيح مسلم فقد كثرت عناية علماء المغرب به ، واكبوا علية واجمعوا على تفضيله ، وأملى الإمام المازري من كبار فقهاء المالكية شرحا عليه وسماه " المعلم بفوائد مسلم " اشتمل على عيون من علم الحديث وفنون الفقه ثم كمله القاضي عيّاض وتمّمه وسمّاه إكمال المسلم [3].

لم يكن المترجم يقصد تأليفه ، وإنما السّبب فيما حكاه عنه تلميذه عبد الملك بن عيشون البلنسي انه قرئ عليه صحيح مسلم في شهر رمضان فتكلم على محال منه ، فلما وقع الفراغ من القراءة عرض عليه أصحابه ما املآه ، وإذا ذاك نظر فيه وهذبه ،فكان هذا سبب جمعه ، وقد حقق الشيخ الشاذلي النيفر هذا الكتاب ، وهو الكتاب الوحيد الذي بعرف تاريخ تأليفه ، ويبدو انه من أوائل مؤلّفاته ، وعني فيه بالجانب العقدي على المذهب الأشعري ، والجانب الفقهي ، فقه الحديث وبعض الأوجه من صناعة الحديث . [4]

إذن نستنتج أن كتاب المعلم انبنى على صحيح مسلم فجلب له الكثير من الأنظار وبالتالي الإجتهادات التي جاءت فيه انبنت على قواعد الشريعة الإسلامية ، لم يتكلم المازري عن جميع أحاديث صحيح مسلم ، ولم يتبع منهج معين ، لأنه لم يقصد تأليفه ، فكان أحيانا يبسط في الكلام وأحيانا أخرى يوجزه .

تحدث كتاب المعلم عن المازري ، وعصره ، حياته ،تلاميذه ،تآليفه ، تدريسه ، ثم خصص جزء

---

[1] – إنّ أصحّ الكتب بعد كتاب الله وبعد (صحيح البخاري)(صحيح مسلم) ، المسمّى(المسند الصحيح) لمسلم بن حجّاج ،ويتميّز بجمع الطرق للحديث الواحد إيراده كاملا بلا تقطيع ، مع جودة التّرتيب وحسن الصنعة ، بالإضافة إلى مقدمة منهجية تناول فيها سبب تأليفه للكتاب ، وبعض القواعد والأصول الحديثية ، ,لقد تلقته الأمّة بالقبول ،ومازال موضع إهتمام العلماءإلى يومنا هذا : **أنظر** إعداد القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية ، إشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقّاف ، خزانة الكتب(كتب الحديث) ، ص166

[2] – منسوب إلى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ،بطن كبير هم اخوة جعدة والحريش وعقيل والبيت في قشير ،والعدد في عقيل ، تنسب إليهم جماعة من الصحابة فمن بعدهم ، **انظر** ،محمد بن أبي عثمان الحازمي الهمذاني أبو بكر ،**عجالة المبتدي وفضالة المنتهي** ،تحقيق عبد الله كنون ط2 ، المجلد الأول ، ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، (1393- 1973) ص 105

[3] _حسن حسني عبد الوهاب ، كتاب العمر ، ص 697

[4] –المازري ، ايضاح المحصول ،ص 166

للحديث عن صحيح مسلم ، إضافة إلى تعرضه أجزاء أخرى وهي كالآتي : كتاب الإيمان وكتاب الطهارة ،وكتاب الصلاة ، وكتاب الجنائز .

الإملاء على البخاري : هذا الكتاب لم يذكره المترجمون وإنما أشار إليه في شرح التلقين ، في قوله : " فيما أمليناه على البخاري [1]" ، وقد أحال عليه عند بسطه اختلاف الآثار في تقدير طول القراءة حيث قال : "وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة فيما قرأ به ،منه قرائته بالمغرب بأطول الطولين (الأعراف)،وأيضا بالطور وايصا بالمرسلات ، وفي الصبح بالمؤمنين حتى أخذته سلعة قبل إكمالها . [2]

شرح أحاديث الجوزقي :هو عبارة عن شرح مختصر للأحاديث التي إختارها الجوزقي من صحيح مسلم [3]، أي أنّه علّق على أحاديث مما روى الجوزقي ، وهي تعاليق تتناول بعض المشكلات فحسب دون شرح مستوعب ، لأن الشّرح فيه إستيعاب بخلاف التّعليقة ،فإنّها تتناول مواضيع خاصّة ثمّ إنّ تعليقته هذه لم يكتبها بقلمه وإنّما علّقها بعض تلاميذه [4]،ولم يظهر على مايفيد أنّ الكتاب علّق له المازري من كتب الجوزقي ،لأنّ الجوزقي كتبه متعدّدة.[5]

المؤلفات الكلامية والفلسفية : من بينها نذكر :

كتاب النقط القطعية في الرّد على الحشويّة : هو تأليف في أصول العقائد وهو عبارة عن رد على المجسّمة وبعض الشّيعة وغيرهم[6] ، وهي فرقة تقول بقدم الأصوات والحروف ،لها ذكر كبير في كتب الملل والنحل وتقول أنّ القرآن المسموع والمسطور قديم ، وهذا تأليف أيضا لم نقف له على أثر ، ولا سبب أصلي في تحريره[7] .

---

[1]–المازري ، ايضاح المحصول ، ص 21

[2]– المازري ،منهج النقد ،ص 165

[3] –عبد الله بن محمد بن رميان الرميان ، المصدر السابق ، ص 50

[4]–المازري ، منهج النّقد ،ص 163

[5] -المازري ، المعلم بفوائد مسلم ،ص189

[6]- عبد الحميد عشاق ، المرجع السابق ،ص 182

[7]– حسن حسني عبد الوهاب ، **كتاب العمر**في المصنفات والمؤلّفين التونسيّين ،ج1، ط1،المجلد 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت،لبنان 1999 ، ص 699

نظم الفرائض في علم العقائد: هو من أجلّ مصنفات الإمام، إذ أنّه أفرغه فيه ما أتاه الله تعالى من العلم العزيز الواسع، والنّظر الدّقيق في المعتقدات وأصولها ولم نقف على ذكر وجود نسخة منه في المكتبات التي نعرفها.[1] وهو تأليف في العقيدة كما يدلّ عليه عنوانه ولعله وصفه للتّعريف بأصول الأشعرّية[2] والذبّ عنها وقد نبّه عنه إبن فرحون وهو السبّاق لذلك : وأن من تآليفه عقيدته التي سماها {نظم الفرائد في علم العقيدة }، ويظهر من كلامه أنّه لم يطلع عليه ، ولا أحد وقف على شيء من أثره حتى الآن ، فقد قال حسن حسني عبد الوهاب : وأمّا من تآليفه عقيدته التي سمّاها نظم الفرائد في علم العقائد ويظهر من كلامه أنّه لم يطلع عليه ولا أحد وقف على شيء من أثره حتى الآن .[3]

قطع لسان النابح في المترجم بالواضح :

مما كتبه في علوم القرآن والجدل [4]،لكن بعض المصادر والمراجع تطلق عليه الواضح في قطع لسان النابح فقد قال في الأوّل ردا على من حاول القدح في تواتر القرآن ،وحفظ الصّحابة له وقد عدّدنا من حفظ منهم ،وسمينا نحو خمسة عشر صاحبا مما نقله عنه حفظ جميع القرآن في كتابنا المترجم بقطع لسان النابح في المترجم بالواضح ،وهو كتاب نقضنا فيه كلام رجل وصف نفسه بأنّه كان من العلماء المسلمين ،ثم إرتدّ وأخذ يلفق قوادح في الإسلام فتقصّينا أقواله في هذا الكتاب ، وأشبعنا القول في هذه المسألة وبسطناها في أوراق فمن أراد مطالعته فليقف عليه هناك .

التعليق على المدوّنة :

هي أمّ الكتب المالكيّة وأساس ، وأوّل مادون في فروع مذهبهم وإذا كانت عناية علماء إفريقيّة والأندلس بها كبيرة جدّا وقد جاء في كتاب حسن حسني عبد الوهّاب : أنّ إسمها تعليق على مدونة

---

[1]– حسن حسني عبد الوهاب ، (الامام المازري) ،ص 63 -

فرقة كلاميّة إسلاميّة ،تنسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري الذي خرج عن المعتزلة ،وقد إتّخذ الأشاعرة البراهين العقليّة والنقليّة في محاججه ، ولكنّها لم تقدّم العقل على النقل كما فعلت المعتزلة ،**أنظر** ياسر أحمد عبد اللّه والدّكتور صفوان تاج الدّين علي ، **العقل عند المتكّلمين** ،المجلّد 14، مجلّة كليّة

[2]–العلوم الإسلاميّة ، العدد السابع ،(1434هـ–2013م)

[3]–المازري ،منهج النقد ،ص 181

[4]–المازري ، إيضاح المحصول ،ص21

سحنون [1] وهو في الأصل عبارة عن إملاءات أملاها الإمام على نكت من المدوّنة فقيّدها عنه أصحابه ولم يقصد تأليفها ولا ثبت أنّه هذّبها كما صنع مع المعلم ، والكتاب مازال جزء منه مخطوطا بالخزانة العامة بالرباط ، ولا نعرف مكان بقية الأجزاء ، ولا يستطيع الباحث الاستغناء عليه في باب الدراسة المنهجية للخلاف المالكي وطريقة المازري في النقد والخلاف الفقهي بالخصوص [2]

المدوّنة هي عبارة عن مجموعة من الأسئلة والأجوبة عن مسائل الفقه التي بلغت 6200مسألة ،ومرتّبة على أبواب الفقه ، ومن ضمنها رواية الإمام مالك عن الصّحابة والتّابعين لذلك تعتبر أصحّ كتب الفقه المازري ، تأتي في الدرجة الثانية بعد الموطّأ ، وأكثر العلماء يتلقونها بالقبول .

وقد ألّف المازري في جانب آخر وهو جانب الطّب عقب حادثة وقعت له أنّه مرض فلم يجد من يطبّه إلاّ يهودياّ فقال له اليهودي :يوما ياسيّدي مثلي بطبّ مثلكم ؟ وأيّ قربة أجدها أتقرّب بها في ديني مثل أن أفقدكم المسلمين.[3] ؟ فلمّا عوفي أفرغ جدّه في دراسة الطّب حتى أتقنه وملك زمامه ، حتّى قيل أنّه كان يفزع إليه في الطّب كما يفزع إليه في الفتوى[4] "

[1]–حسن حسني عبد الوهاب ، نوابغ المغرب العربي ، ص 63

[2]– المازري ، منهج النّقد ،ص 171

[3]– إبن فرحون المالكي ، المصدر السابق ،ص 252

[4] حسن حسني عبد الوهّاب ، الإمام المازري ، نوابغ المغرب العربي ،ص 69

4/فتاوى الإمام المازري وأهميتها

تعريف الفتوى لغة :فتيا وفتوى وفتوى :ما أفتى به الفقيه[1]، أي أفتاه في الأمر أبانه له ، وأفتى الرجل في المسألة وإستفتيته فيها فأفتاني إفتاءا، يقال أفتيت فلانا رؤيا رآها إذا عبرتها له ، وأفتيه في مسألة إذا أجبته عنها : يقال أفتاه في المسألة إذا أجابه والفتيا والفتوى والفتوى ، أفتى به الفقيه ،والفتح في الفتوى لأصل المدينة [2]

وفي تفسير قوله تعالى :"ويستفتونك في النّساء قل الله يفتيكم فيهن "[3] أي يبين لكم حكم ما سألتم

أما اصطلاحا : الإفتاء الإخبار عن حكم شرعي على وجه الإلزام ، قيل ولا حاجة إلى القيد الأخير لأنّه تكرّر الإحتراز عن القضاء وهو لم يدخل في الحد ، وعرفوا علم الفتوى بأنّه علم تروى فيه الأحكام الصادرة عن الفقهاء في الوقائع الجزئيّة ليسهل الأمر على القاصرين من بعدهم والفتوى تطلق على الحكم الذي وقع الإفتاء فيه فيقال فتوة مشهورة أو ضعيفة ، كما تعرف بأنها إخبار بحكم شرعي من غير إلزام وزيادة القيد في التعريف، جيء به ليخرج حكم الحاكم عندما يرى بأنه إخبار بحكم شرعي على وجه الإلزام[4]

ومصطلح الفتوى إسلامي أكثر من مصطلح النوازل ،لأنّ لفظته وردت في القرآن الكريم بجميع صيغها ففي سورة يوسف "يوسف أيها الصديق أفتنا"[5] و" أفتوني في رءيي "[6] وفي سورة الكهف "ولا "ولا تستفت فيهم منهم أحدا "[7] وفي سورة النساء وغيرها من الآيات .

---

[1] محمد بن مكرم بن منظور ،**لسان العرب** ،باب الفاء ،تح عبد الله علي الكبير محمد احمد حسب الله هاشم محمّد الشادلي ،ط1دار المعارف ،القاهرة د ت ن ص 3450

[2]- حميد بن محمد لحمر،**فتاوى الشيخ أبي الحسن القيرواني** ، (د ط)، دار المعرفة ، الدار البيضاء ، المغرب ، (د ت ن) ، ص 7

[3]- سورة النساء الآية 127

[4]- الطاهر معموري ، المرجع السابق ، ص 64

[5]-سورة يوسف ،الآية 46

[6]- سورة يوسف ، الآية 43

[7]- سورة الكهف ، الآية 22

وكانت الفتوى منذ صدر الإسلام التي لابد منها وصارت صفة لازمة للفقه أكثر من النّازلة ،ولذلك شاع تداول ألفاظها في الشرق الإسلامي وغربه على السّواء [1]

أهميّة الإفتاء :

تكتسي أهميّة الإفتاء أهمية قوى ، لما فيها من مسؤولية عظيمة ، اذ بها يبرز الحكم الشرعي الملائم لأصول الشريعة الإسلامية ، وأحوال الناس في مجتمعاتهم الإنسانيّة [2].

وأوّل من شرف هذه الخطّة سيد المرسلين محمد صلى عليه وسلّم الذي كان يفتي بوحي من الله تعالى، وكانت فتاويه صلى الله عليه وسلم جوامع الأحكام ومشتملة على أفضل الخطاب واجبة الإتّباع ضرورة أنّها المصدر الثاني بعد الكتاب الله تعالى ويبشر الله تعالى لوجوب تحكيمها والتحاكم إليها في قوله "فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرّسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا [3] "ثم قام بالفتوى بعده أصحابه رضي الله عنهم ثم خلفهم بعد ذلك العلماء الأعلام [4]الذين قال الله تعالى فيهم : "فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا ولينذروا قومهم إذا إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون [5]".

إشتهرت عن كبار الفقهاء نوازل وفتاوى سئلوا عنها فأجابوا ، فجمعت فتاويهم وأصبحت مرجعا لكلّ مستفتي، .وهذه الفتاوى هي عبارة عن أسئلة طرحت للعلماء فأجابوا عنها كأبي الحسن القابسي ،وإبن زيد القيرواني ،واللّخمي وتلميذهما الإمام المازري الذي أشارت المصادر لفتاويه [6] وهذه وهذه الفتاوى لم يجمعها الإمام في كتاب واحد بل وردت موزّعة في دواوين الفقه للذين جاءوا من بعده ، فالامام الذي انتصب للتدريس والإفتاء نرجح أنّ فتاويه كانت متنوعة ،حفظ بعضها وذهب

---

[1] –أبو سعيد بن لب الغرناطي ، **تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد ابن لب الغرناطي** ، تح حسين مختاري وهشام الرّامي ،اش مصطفى الصمدي ،ج1 ،ط 1 ،منشورات محمّد علي بيضون ،دار الكتب العلميّة ،بيروت،لبنان،(د ت ن)،ص45

[2]– حميد بن محمد لحمر، المصدر السّابق، ص7

[3] _سورة التوبة، الآية 122

[4] –الطاهر معموري ، نفسه ،6

[5]–سورة النساء ، الآية 59

[6]–الطاهر معموري ،نفسه،81

الكثير منها ، تتميّز هذه الفتاوى بإلتزام مذهب مالك والتوجيه بأسرار الشريعة .
وشهرة المازري في الفتوى قال عنها ابن فرحون في كتابه الدباج المذهب " واليه كان يفزع في الطب ، في بلده ، كما يفزع اليه في الفتيا في الفقه "[1]، و براعة المازري في الفتوى بدأت مبكرة ، مما يبين رغبته في هذا المجال منذ شبابه والدليل على ذلك هو ان قاضي البلد كان يعتمد على فتواه رغم معارضة العلماء له في المهدية ويمكن القول أن أهم ما ميز فتاوى المازري أنّها شملت قضايا عصره في مجالات مختلفة من المشاكل الإجتماعية والإقتصادية وحتى السياسّية .

والمازري يجعل من الفتوى طريق لحلّ مشاكل النّاس في نطاق إحترام الفقه ، وإلتزام المذهب ويعارض الفتوى التي تفتش في المذاهب المختلفة، عن قول ترضي به جشع المستغلّين أصحاب الطّمع ،وجمع المال بدون إعتبار رضى الله تعالى وقوانين الشّريعة ، فالفتوى هي إعتزاز العلماء بعلمهم، ومحافظة منهم على كرامتهم وتواضعا للعلم ،وإقرار بحدود المعرفة الإنسانيّة ،وفي هذا المجال يقول المازري "الحمد لله الذي لايحمد سواه ، ولا يستخار في جميع الأمور إلاّ إيّاه ، ونستعيذ به أن نكون ممّن غلب عليه هواه فنجعل الجهل متقلّبة ومثواه ، وإلى الله أرغب أن لا يجعلنا ممّن ظن أنّ العلم معناه الدّعوة ، وأراد أن يموّه على العامة بالفتوى ،وهيهات ما العلم إلاّ ما شهد به أهله ،وما الفضل إلّا ما عرف عند فضله وليس الفقه عند من قال أنا وقنع بالمدح والثّناء ، وقد أهمل في زماننا وضع المراتب في موضعها عند مستحقّيها ، فأعوذ بالله أن أكون ممّن تتبّع هواه وعدل عن الحق وطلب سواه " .[2]

كتاب فتاوى المازري،من جمع وتحقيق الدّكتور طاهر معموري ،الدار التونسيّة للنشر ،مركز الدّراسات الإسلاميّة بالقيروان،فيفري 1994م ،تناول هذا الكتاب جملة وافرة من الموضوعات المهمّة كالعبادات والمعاملات على تنوّع مسائلها ،وبعض القضايا العقديّة الغيبيّة ،وهي فتاوى تعكس الأوضاع العائليّة والإجتماعيّة ،والإقتصاديّة ،والعلميّة،وحتى السياسيّة ،وتصوّر مشاغل النّاس وهمومهم في عصر المازري [3]

[1] –إبن فرحون المالكي ، المصدر السّابق،ص 251
[2]- الطّاهر معموري ، المرجع السّابق ،ص68
[3] المرجع نفسه ،ص 6

تطرّق فيه الى التّعريف بالمازري أي ترجمته ،الإطار السّياسي لحياة المازري ،تلقّيه العلم وأخذ النّاس عنه من حيث شيوخه وتلاميذه ،ثمّانتقل بعد ذلك الى تعريف الإفتاء وأهميته ،ثمّ درس بعض نماذج من فتاوى المازري وصنّفها

5/أهمية فتاوى المازري

على ضوء ما ذكرناه سابقا فقد وردت في فتاوى المازري إجابات عن نوازل وفتاوى إكتسبت أهميّة كبيرة في كشف الأوضاع العامّة لعصره بإفريقيّة ومن نماذج هذه الفتوى :

فتاوى تتحدّث عن الواقع **الإقتصادي** وتبيّن صورته ومن ذلك **البيوع** ، إذ سئل المازري عمّن إشترى دارا ثم أراد القيام بعيب فيها وفي الإشهاد أنّه أحاط بالدّار معرفة، وقدرا ،،وعلما وادّعى خفاء العيب عليه فهل له قيام أم لا ؟

فأجاب :إذا قام بعيوب فله الرّد بها إن كانت كثيرة ، أو قيمتها إن كانت يسيرة ، والقول قوله في عدم العلم بها ،إذا أمكن ولو شهدت بيّنة بأنّها لا تخفى عليه من وقت البيع إلى الآن ،ولا يلزمه بيمين عند مالك أنّه ما رآها إذا كان مما يخفي عنه إلّا أن يدعي البائع أنّه أراه إيّاه ولا حجّة لقول الموفق أنّه أحاط بها إذ ذلك تلفيقهم والعادة تقتضي عدم قصده في الإشهاد .[1]
نستنتج من هذه النّازلة أن ظاهرة الغشّ في البيوع كان موجودا على الدليل السابق.

وفي نازلة أخرى من **نوازل البيوع** ،وفي فتوى للمازري في مجال بيع العبيد التي كانت في ذلك العصر أنّه رجل جاء ليبيع خادمة يقول أنه إشتراها من ناحية الجبال وقد أكّدت الخادمة أنّها من أصل حر ، وهي مولودة من أبوين حرّين في جبل نفوسة حيث يعرفها كل الناس وقد أثبت حاج قادم من نفوسة صحة أقوالها ووعد باستقدام شهود ولكنه لم يفعل ذلك فمرت الأيام وأراد صاحب الخادم أن يعود بها وقد أشار أن الأمر يتعلق بمولده[2] .

تشير هذه النازلة أنّ في أواخر العهد الزّيري ،كان المجتمع مقسّما إلى طبقات ومنها حيث كان النّاس في هذه الفترة يتاجرون بالعبيد

وفي مجال البيوع وفي المحاصيل الزراعيّة سئل المازري عمن إشترى زرعا بعد إسباله بسعر معلوم ،وأجل محدود هل يجوز أم لا ؟

---

[1] – أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي ، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية الأندلس والمغرب** ، ج6، (دط) (د د ن)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الرّباط ، المغرب ،(1401هـ 1981م)، ص 58

[2] –الهادي روجي إدريس ، المرجع السابق ، ص 301

فأجاب: إذا كان أخضر ولم ينضج ولا كمل نباته فهو فاسد عن الكيل أو الكيل جزافا .[1]

وهو مايشير الى وجود بعض البيوع الفاسدة كبيع الثمر قبل نضجه

وفي نازلة أخرى من النّوازل التي دلّت على أن القاضي كان يستشير المازري في بعض أمور البلد حول جواز السفر إلى صقليّة لشراء المادّة الغذائيّة ونظرا لصعوبة التّوفيق بين الأحكام الشرعيّة وضرورة تموين السّكان حدثت بلبلة كبيرة .

فأجاب : لايجوز للمسلمين الذّهاب لأرض خاضعة للكفّار مهما كانت حاجتهم المتأكّدة مستشهدا بهذه الآية " يا أيّها المؤمنون إنمّا المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن الله عليم حكيم ". فينبغي حينئذ الإقتداء بالمسلمين الأوائل وتفويض الأمر إلى العناية الالهية [2].

نرى أنّ المسلمين كانوا يعيشون ضائقة إقتصاديّة ، خاصّة ما يتعلّق بالمواد الغذائية ، فقد كانوا يضطرّون إلى الهجرة إلى بلاد الكفار لشراء المواد الغذائية ، والأمر الآخر الآخر هي أنّ التبادلات التجارية كانت موجودة بين صقلية وإفريقّية رغم خروج صقلية عن حكم المسلمين .

وفي مجال **المعاملات التجاريّة** فقد سئل المازري هل يجوز السّفر لبلد الحرب للتّجارة ؟

فأجاب :ورد الشّرع من إبتدال ماله حرمة في الدّين، وقال عليه الصّلاة و السلام " الإسلام يعلو ولا يعلى عليه " وقد ورد الشرع عن النّهي عن السفر بالقرآن إلى أرض العدوّ فإذا سافر المسلم إلى أرض العدو ، فلا يخلو أن يكون سفره للمعصية يحصلها هناك أو لطاعة وبرّ أو لأمر مباح ، فأمّا سفره طالبا لمعصية فلا شكّ في تحريمه ولو كان إلى بلد المسلمين فكيف ببلد أهل الكفر ، أمّا سفره يجب على الأعيان أو الكفاية أو ما في معنى لذلك كان سفره جائزا [3].

نستنتج أنّ قضيّة الهجرة إلى بلاد الكفر تعكس وجهة العلماء ونظرتهم وموقفهم من العالم الغربي الصّليبيّ، حيث تتسم بنوع من الرّيبة والشّك فنجد المازري يصف تلك البلاد ببلاد الكفر وينهى عن

---

[1]–أبي القاسم بن أحمد البلوى التونسي المعروف بالبرزلي، **فتاوى البر زلي** جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكّام ، تحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة ، ، ط1 ،دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، بيروت ،2008

[2]– الهادي روجي إدريس ، المرجع السابق ، ص283

[3]– البرزلي ، المصدر السابق ، ص 145

السّفر إليها فهل كان المازري مصيبا في رأيه ؟وإن كان المازري ناقش قضية السّفر بالقرآن وأباحه على الأعيان على الكفاية فهل كان موجود تأثير أخلاق البلاد الغربية على عقائد وأخلاق المسلمين؟ نعتقد أن الإجابة نعم وإلاّ لما أفتى المازري بتحريم ذلك.

وفي نازلة أخرى تبيّن حالات الظّلم والغصب أنّ حالات الظّلم والغصب أنّ المازري سئل

عن بحيرة فيها حوت ،منع الغاصب كلّ النّاس من الصّيد فيها ،وإتّخذ لنفسه قوما يصطادون فيها ،وقد يتركني الغاصب أصطاد فيها دون غيري هل يجوز أم لا؟فإن جاز فهل هو حلال أم مكروه ؟وهل ما يعطي الغاصب للصيّادين حلال لهم دون غيرهم ؟وهل يجوز شراءه أم لا ؟

فأجاب : أمّا الصّيد من البحيرة التي منع الغاصب النّاس من التّصيّد، فقد سئل عنها في أكل ماصيد منها ممّن أبيح له التصيّد خصوصا ،ومنع سائر النّاس،فوقف فيها فروجع فيها ثمّ نشط بإطلاق القول بأنّه ليس حرام ، وشراؤه ما يزيد منها من أبيح له التّصيّد ،لأنّ الممنوعين من ذلك لم يملكوا الصّيد، ولكن منعوا من تملّكه وليس في هذا الوضع حقيقة الغصب في الأموال التي تملك هذا هو ظاهرها[1] .

نستنتج من هذه النّازلة التملّك للأشياء العامّة والتحكّم فيها

وفي نفس المجال وبعد غزوة بني هلال تفاقمت المصاعب المتعلّقة بتطبيق التّعاليم الشّرعيّة المتخصصّة في الزّكاة ،وحرصا على تجنّب أعمال النّهب التي يقوم بها الأعراب ،كان المزارعون مجبرون أحيانا على حصاد أراضيهم وزرعها قبل فوات الأوان ، الأمر الذي يضطرّهم إلى إنتداب عدد إضافي من اليد العاملة ، والسّعي إلى الإسراع لنقل بضائعهم إلى العاصمة المهديّة، وكانوا يودّون طرح تلك النفقات الإضافيّة ، الباهضة في أغلب الأحيان من الزّكاة .

فأجاب المازري : بالرّفض والإعتراض على ذلك إعتراضا مطلقا[2] .

نلاحظ من هذه النّازلة أنّ المهديّة كانت تعيش تحت تسلّط الأعراب ممّا كان له الأثر على الجانب الإقتصادي ، فقد كان المزارعون يعيشون تحت ضغط الأعراب ممّا يضطرّ بهم إلى الحصاد قبل الأوان

[1] الطّاهر معموري ، المرجع السّابق ، ص 144

[2]- الهادي روجي إدريس ، المرجع السابق ، ص 229

وفي جانب آخر لبعض الفتاوى من المجال السياسي ،في جانب الظّلم والإستبداد من طرف الحكّام في ذلك العصر حيث أنّ المازري سئل حول قضية رجل إشتكى إلى السلطان من ظلم وهو يعلم أنّ المتهم سيكون ضحيّة إجراء تعسّفي من قبل السلطان وهذا ما وقع بالفعل فأجاب أنّه يأبى تحميل المسؤوليّة على عاتق المشتكي .

فأجاب : أنّ هناك خلاف بين الفقهاء حول من يشتكي من الغير من وال جائر ، وهو يعلم أنّ الوالي سيتجاوز الحدّ ويسلّط على صاحب الجنحة غرامة أعلى بكثير من الغرامة التي يستحقّها وحسب المازري أنّ أحد أصحابنا يعفي المشتكي من دفع أي تعويض لضحيّة السّلطة إذ كان هو نفسه قد تعرض للاضطهاد ، أمّا بالنسبة إلى من كشف بحاكم جائر عن مال أخفاه شخص آخر فاستحوذ عليه الحاكم فهناك أيضا قوة حول مسؤولية المخبر[1] .

نلاحظ أنّ مظاهر الظّلم والإستبداد لم تكن معدومة في ذلك العصر

كما عرفت نوازل المازري جوانب أخرى في المجال **الإجتماعي** وفي عقود النّكاح،ومنها نازلة نصّت على أنّ امرأة لها أب شرط الصّداق ، والنقد على أب الزّوجة بعد مدة أراد الدخول بها فقال : شرطت على أب الزوج دخول إبنتي عندي حتى تستأنس به وتحسن أدبها فحينئذ ينتقل بها وكان هذا قبل عقد النكاح و له بينة بذلك وانه أخبر الزّوج حينئذ بذلك وعمر البنت الآن في قول أبيها عشر سنوات ، وفي قول الزوج ثلاثة عشر سنة ، فهل يثبت الشرط ببينة أم لا ؟

فأجاب : أمّا عقد الأب على الإبن المذكور ، والشّرط المذكور فغير لازم ،وإن شرط على الزّوج فان كان فيه منفعة للبنت من التآنس وحسن الأدب حتى تعرف ملاقاة الرجال ، وآدآء حقّها وتحسين أخلاقها فهو شرط لازم أن أقر به الزوج وإن أنكر لزمته اليمين، ويردها على الأب ويثبّت الشّرط[2].
نستنتج من هذا أنّه يعطينا نازلة تنّص على أن تزويج الفتيات الصغيرات كان موجودا .

[1]–الونشريسي ، المصدر السابق ،ج 3،ص163

[2]– الّطاهر معموري ، المرجع السابق ، ص 129

وفي نازلة أخرى حول مسائل في العلاقات الزوجيّة طرح على المازري أنّه كان لغياب الزّوج قبل الدخول على الزّوجة أو بعده يثير عدّة مشاكل ، فقد وافق رئيس المراكب على إخلاء سبيل زوجته إذا غاب عن المهدية وزويلة أكثر من أربعة شهور متتالية ، دون أن يوجّه إليها مالا .
فأجاب : يمكن للزّوج بعد الدخول على زوجته أن يغيب مثلا في صقليّة أو الأندلس أو المشرق ، مادام يوفر النفقة لزوجته وأبنائه فإذا توفّر هذا الشرط ينكر الفقهاء على المرأة حق الطلاق [1] .

نلاحظ الإهمال واللاّمبالاة في الحياة الزّوجيّة وأنّ المرأة لم تنل حظّها بشكل وافر في تلك العهود .

وقد وردت نوازل وفتاوى تمدّنا بالحياة الإجتماعيّة ،ومنها مايتعلّق بالطّلاق

سئل المازري : عمن حلف لزوجته بالطّلاق ثلاثا إن ظهر أنّها على كذب إن كانت له امرأة أبدا ، ثم رفع إلى القاضي أنّه مقيم مع زوجته فسأله على ذلك ، فأخبره أنّ الكذب الذي إطلّع عليه غير صحيح وأنّه إطّلع على صدقها وإعترف بإقامته معها .

فأجاب : إذا ثبت الإعتراف بأنّه اطّلع على كذب زوجته ثم جحد بعد ذلك فلم يقبل جحوده ولا دعواه الغلط في كذبها لإعتقاده، فإن فعل ما أقرّ به من إبانتها فقد أصاب ورجوعها بعد من غير، عقد نكاح خطأ يفسخ عليه ، ويمنع منها وينظر فيه فإذا إدّعى الجهالة وظهر أن مثله يجهل مثل سقط عنه الحدّ وإذا وطئها من غير إستئناف نكاح ، لكنه يزدجر ويؤدب بقدر الاجتهاد[2].

وفي مجال آخر من الأنكحة الموجودة في الباديّة ، والعادة أنّهم لا يسمون صداقاتهم ، ولا يشهدون وقت العقد، لكن عند الإبتناء ، لكن العادة أنّ الصداق معروف مقدّر لا يزاد بجمال ونحوه ، ولا ينقص لقبح ونحوه ، فهل حكمه حكم نكاح التفويض يسقط في الموت ، ويوجب في الميراث ، ويسقط في الطّلاق قبل البناء ؟

فأجاب :إذا أثبت العادة بأنّهما ماسكتا عن التسميّة إلاّ للعلم بها ،وإتّفاقهمما أنّ كلّ واحد عقد عليها ، وأنفذها عليه وإلتزم النّكاح ، فليس بتفويض ، وهو من نكاح مسمّى صداقه ، والزّوج غير

[1]- الهادي روجي إدريس ، المرجع السابق ، ص 194
[2]_ الونشريسي ، المصدر نفسه ، ص 404

ملزم لها ، بل فوّض الصّداق إليها ،أو إليه ، فيفرض صداق المثل والميراث في الموت والطّلاق وإختلف إذا وقع الموت [1]

[1]– الطّاهر معموري ، المرجع السّابق ، ص 144

خاتمة

خاتمة

شهد عصر المازري ضعفا في جوانب مختلفة سياسيّة،وإقتصاديّة ، وإجتماعيّة،فعرف عصره في المجال السّياسي حادثة سقوط صقليّة في حكم النورمان ، والغارات النورمانيّة على سواحل تونس ،أما الغزو الهلالي لإفريقيّة فقد كانت له أثارا على الجانب الثقافي فقد أدىّ إلى ضياع جانب كبير من التراث الثّقافي بسب تشتّت المسلمين نتيجة للإضطهاد من الأعراب فلم يحظى العلماء بجانب كبير من الإهتمام .

بلغ المازري شهرة كبيرة بفضل علمه، وورعه، وتقواه ،حتىّ أنّ حكايات شعبية فيها الكرامات وخوارق العادات، المنتشرة في كامل تراب السّاحل التونسي وخاصّة في مدينة المنستير قد نسجت حوله أساطير وتغنّى به النّاس.

إشتهر المازري بفتاويه وهي عديدة،تناولت جملة من وفرة الموضوعات حيث يذكر مجال العبادات والمعاملات على تنوع مسائلها وكذلك بعض القضايا العقدية وهي فتاوى تعكس الأوضاع العائليّة والإقتصاديّة والإجتماعيّة وحتى العائليّة .

لقد جمع الإمام المازري من العلوم والفنون ما مكنه من بلوغ درجة الإجتهاد ،حيث أنّه قد ألّف في الفقه والأصول ،وشرح كتاب مسلم وكتاب التلقين ، وشرح البرهان وسمّاه :إيضاح المحصول من برهان الأصول ،وبذلك كان قبلة للمستفسرين في أمور الدين من أخلاق، وعبادات ومعاملات وغيرها ،كل ذلك في نطاق خدمة الفقه والعناية بتقرير مذهب مالك وإلتزامه. وقد حصل المازري في حياته ومنذ مماته وإلى اليوم على مكانة عظيمة بفضل علمه، وتقواه ،وقد أحاطت بسيرته هالة من التّعظيم والتقدير تحولت مع مرور الزمن إلى حكايات شعبّية فيها الكرامات وخوارق العادات، الشيء الكثير مما جعلها تنتشر في كامل الساحل التونسي وخارجه وقد تغنى المنشدون بالألحان الدينية التي تنوّه بفضله وعلمه وورعه، وأعطى الناس إسمه لأولادهم وأحفادهم ويذكر المؤرخ التونسي حسن حسني عبد الوهاب .

كما كان رحمه اللّه من المدافعين عن السّنة على الطّريقة الأشعريّة ، ومن أكبر المتحمّسين لمقالات الأشعري ، ثمّ مع ذلك هو مالكيّ المذهب ،شديد الميل لإل مذهبه ، كثير المناضلة عنه ، كما كانت له إجتهادات في اللّغة العربيّة وقد أوتي ذوق أدبي رفيع ، تدلّ ارائه على علوّ كعبه ، وسموّ نظره ، فكانت له نظرات في تفسير بعض الآيات القرآنيّة ، التي إستقلّ فيها بفهم خاص .

ملاحق

المصادر والمراجع

فهرس الآيات:

السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة فاطر	"إنما يخشى الله من عباده العلماء"	28	7
سورة آل عمران	"شهد الله أنه لا اله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلّا هو العزيز الحكيم. "	18	7
سورة المجادلة	"يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعلمون خبير"	11	7
سورة النساء	"ويستفتونك في النّساء قل الله يفتيكم فيهن"	127	59
سورة يوسف	"يوسف أيها الصديق أفتنا"	46	59
سورة يوسف	"أفتوني في رءيى"	43	59
سورة الكهف	"ولا تستفت فيهم منهم أحدا"	22	59
سورة التوبة	" فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرّسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا "	122	60

فهرس الأحاديث:

الحديث	الصفحة
"العلماء هم ورثة الأنبياء، والأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنّما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر"	7
"من يرد الله به خيراً يفقهه في الدّين"	7

القرآن الكريم

1-رواية ورش عن نافع ،ط3،مؤسسة الدّيار المقدّسة للطباعة والنشر، دمشق (1430هـ-2009م)

2- السنة النبويّة

قائمة المصادر

2- إبن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشّيباني الجزري الملقب بعزّ الدّين ت (636هـ)،الكامل في التاريخ ،تح الدكتور محمد يوسف الرقّاق ، ط1 ،المجلد 6 دار الكتب العلميّة ، بيروت ،لبنان ، (1407هـ-1987 م).

3-البكري أبو عبيد ، المغرب في ذكر بلاد إفريقيّة والمغرب ت(487هـ)،(د ط)،مكتبة المثنى، بغداد (د ت ن)

4-الإدريسي أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني الشريف ،نزهة المشتاق في إختراق الأفاق ،المجلّد الأول ،(د ط) ،مكتبة الثقافة الدينيّة ، (د ب ن) ، (د ت ن)

5-الباقلاني أبي بكر بن الطيّب البصري ،الإنصاف فيما يجب إعتقاده وما يجب ولايجوز الجهل به ، تحقيق محمد زاهر بن الحسن الكويري ،ط2،دار المكتبة الأزهريّة للتّراث ، (د ت ن)، (د ب ن)

6 -البرزلي ،أبي القاسم بن أحمد البلوى التونسي ،فتاوى البر زلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكّام ، تح الدكتور محمد الحبيب الهيلة ، ، ط1 ،دار الغرب الإسلامي ، لبنان بيروت ،2008

7-البغدادي ،القاضي أبي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر المالكي ، الإشراف على نكت مسائل الخلاف ، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، ج1و5 ،(د ط) ،دار إبن القيم وإبن عفان ، السعوديّة ومصر (1429هـ _2008م)

8-الحازمي الهمذاني محمد بن أبي عثمان أبو بكر ،عجالة المبتدي وفضالة المنتهي ،تح عبد الله كنون ط2 ، المجلد الأول ، ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، (د ب ن)،(د د ن) (1393-1973)

9-الحميري ،محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الاقطار ،تحقيق إحسان عبّاد ، ط 1، ساحة رياض الصلح ، بيروت ،لبنان ،(د ت ن)

10_حيدر أسد ، الإمام الصّادق والمذاهب والأربعة ،ج1و2 ،المجلّد الأوّل ،(د ط)، دار ال:تاب الإسلامي ، (د ب ن) (د ت ن)

11-الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي ،معجم البلدان (دط)،مج 3،دار صادر، بيروت ،(دت ن)

12_إبن خلدون عبد الرحمن ت1406)ه ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر ، تحقيق سهيل زكّار، والأستاذ خليل شحادة ، ج6 ،، دار الفكر،(د ط) ،(د ب ن) (1421ه-2000 م)

13-إبن خلّكان أبي العبّاس شمس الدّين أحمد بن محمّد بن أبي بكر ،ت 681ه وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، تح إحسان عبّاس ،(د ط)، المجلّد الأوّل ،دار صادر بيروت ،لبنان (608ه-681ه)

14-الذّهبي ،شمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان ت 1348ه، سير أعلام النبلاء ، تح حسين الأسد ،ج 6،مؤسسة الرّسالة (د ب ن)(د ت ن)

15-الذّهبي ،تاريخ الإسلام ، تح ،الدّكتور عبد السلام تدمري ،ط1، ج8 1410-1990م)، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان

16- أبو زهرة محمد ،تاريخ المذاهب الإسلاميّة،في السياسة والعقائد ،ج1،د ط ،دار الفكر العربي (د ب ن)(د ت ن)،ص 59

17-الرميان رميان عبد الله بن محمد ،أراء القرطبي والمازري الاعتقادية من خلال شرحيهما لصحيح مسلم،دط،دار ابن الجوزي ،(دب ن)(دت ن)

18-الزّبيدي محمّد مرتضى الحسين ،تاج العروس من جوهر القاموس ، تح عبد الحليم الطحاوي (د ط)،ج14 ، مطبعة حكومة الكويت ،(د ب ن) (1394 هـ-1974م)

19-الزياني أبو القاسم ،الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برّا وبحرا،تح عبد الكريم جيلالي ،د ط،ددن دب ن،(1412هـ/1991م)

20-السّبحاني جعفر ،بحوث في الملل والنحل ،ج8،(د ط)،(د د ن)،(د ت ن)،(د ب ن)

21-الصّنهاجي المعزّ بن باديس التميمي ،عمدة الكتاب وعدّة ذوي الألباب ،تحقيق نجيب مايل هروي عصام مكّية ،(د ط)،(د د ن)،(د ت ن)

22-الغرناطي أبو سعيد بن لب ، تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد ابن لب الغرناطي تح حسين مختاري وهشام الرّامي ،اش مصطفى الصمدي ،ج1 ،ط 1 ،منشورات محمّد علي بيضون دار الكتب العلميّة ،بيروت،لبنان،(د ت ن)

23-القلقشندى أحمد بن علي ت(381هـ) ،نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق إبراهيم الأبياري ط2، دار الكتاب ، لبنان ،(1400-1980 م).

24-القيرواني أبو محمّد عبد الله بن أبي زيد القيرواني ، فتاوى مالك الصغير ،تحقيق حميد بن محمد لحمر ج1 ، ط1 دار اللّطائف ، القاهرة ، 2012

25-لحمر حميد بن محمد ،فتاوى الشّيخ أبي الحسن القيرواني ، (د ط)، دار المعرفة ، الدّار البيضاء ، المغرب ، (د ت ن)

26-المازري أبي عبد لله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي ت 536هـ)،إيضاح المحصول من برهان الأصول ،تحقيق عمّار الطالبي ،(د ط) ،دار الغرب الإسلامي ،(د ب ن) (د د ن).

27- المازري أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي ،شرح التلقين ، تحقيق الشّيخ محمّد المختار السّلامي،(ج1)،(د ط)،دار الغرب الإسلامي.

28-المازري عبد الله علي بن محمد بن عمر بن محمّد التّميمي ، المعلم بفوائد مسلم ،تحقبق الشّيخ الشاذلي النّيفر ،ط2 ،ج1، الدّار التونسيّة للنّشرد (د ب ن)، (1988

29-المالكي إبن فرحون ، الدّيباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب ، تحقيق الدّكتور محمد الأحمدي أبو النّور ، ج2،(د ط) ،دار التراث ، القاهرة ،(د ت ن)

30-مخلوف محمد بن محمّد ، شجرة النّور الزّكيّة في طبقات علماء المالكيّة ، (دط)، المطبعة السلفيّة ومكتبتها ، القاهرة ، (د ت ن)

31-المدني أحمد توفيق ، المسلمون في جزيرة صقلية ،(د ط)،(د د ن)، (د ب ن)،

32- ابن منظور محمّد بن مكرم ، ت (711)هـ لسان العرب ،باب الفاء ،تح عبد الله علي الكبير محمد احمد حسب الله هاشم محمّد الشادلي ،ط1دار المعارف ،القاهرة ،د ت ن

33-المرّاكشي عبد الواحد ،ت(674 هـ) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق صلاح الدين الهواري ، ط1، المكتبة العصرية ، (د ب ن) ،(1426هـ-2006م)

34-المقرّي التلمساني ،ت (1041 هـ) شهاب الدّين أحمد بن محمد ، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، تحقيق مصطفى السّقا وآخرون ، ج 3 ، (د ط)،(د ب ن)،(د ت ن)

35-الونشريسي محمّد أبى العباس أحمد بن يحي ،ت(914)هـ المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب ، ج6، (دط) (د د ن)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الرّباط المغرب (1401هـ 1981م)

36- اليافعي اليمني ،أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان ،مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان ، ج،ط1 ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (1417هـ-1997)

37-اليحصبي موسى بن عياض بن عمرون السبتي أبو الفضل ،الغنية ، فهرس شيوخ القاضي عياض تحقيق ماهر زهير جراب ، ط 1،دار الغرب الاسلامي ، لبنان بيروت ، (1402هـ-1982

38-الحميري ،محمد بن عبد المنعم ،ت(900هـ) الروض المعطار في خبر الاقطار ،تحقيق إحسان عبّاد ، ط 1، ساحة رياض الصلح ، بيروت ،لبنان ،(د ت ن)

قائمة المراجع :

39-إدريس الهادي روجي ، الدّولة الصّنهاجية ، تاريخ إفريقية في عهد بني زيري ، ج1، (د ط) دار الغرب الإسلامي ،(د ت ن).

40-البسّام لطيفة بنت محمّد ،الحياة العلميّة في عصر بني زيري ، (د ط)،(د د ن)، الرّياض (1422هـ-2001م).

41-الجيدي عمر، مباحث في المذهب المالكي ، ط1،(د د ن)، (د ب ن) ،1993م

42-عشّاق عبد الحميد ، منهج الخلاف والنقد الفقهي عند الإمام المازري ،ط1 ،المجلد الأول دار البحوث للدّراسات إلاسلامية وإحياء التّراث ، الإمارات ، دبي ،(1426 -2006)

43-حسني حسن عبد الوهّاب ، الإمام المازري ، نوابع المغرب العربي ،(د ط) ، دار الكتب الشرقيّة تونس ،(د ت ن)

44-حسني حسن عبد الوهّاب ،كتاب العمر في المصنفات والمؤلّفين التونسيّين ،ج1، ط1،المجلد 1 دار الغرب الإسلامي ، بيروت،لبنان، 1999

45-معموري الطّاهر ،فتاوى المازري ،(د ط) ،الدّار التونسية ، القيروان ، 1994

46-المصلح مصلح ، أبو الحسن اللّخمي وجهوده في تطويرالإتجاه النقدي في المذهب المالكي بالغرب الإسلامي ، ج 1، ط 1 ،دار البحوث للدراسات الإسلاميّة وإحياء التراث ، دبي ، الإمارات ،(1428هـ2007

الرّسائل العلميّة

47-الكردي نيفين ظافر حسيب الكردي ، الأوضاع الدينية والسياسيّة والإقتصاديّة والإجتماعيّة في الغرب الأوربي من القرن التاسع إلى القرن الحادي عشر ،الجامعة الإسلاميّة بغزّة ،عمادة الدّراسات العليا كلّية الآداب ،قسم التاريخ والآثار،

48-الزّهراني ،علي بن محمّد بن سعيد ،مذكرة الحياة العلميّة في صقليّة ، معهد البحوث العلميّة إحياء التراث ،المملكة العربية السّعودية ،مكة المكرّمة ،وزارة التّعليم العالي ،جامعة أم القرى

المقالات

49-مجلّة البيان ، العدد الخامس ،مكتبة شبكة مشكاة الإسلاميّة ،(1407 -1987م) .

50-الزّينفي عبد الفتّاح ، المدرسة المالكيّة العراقيّة ، نشأتها ،خصائصها ،أعلامها .

51-ياسر أحمد عبد اللّه وصفوان تاج الدّين علي ،اللعقل عند المتكلّمين ،المجلّد 14، محلّة كليّة العلوم الإسلاميّة ، العدد السابع ،(1434هـ-2013م)

الفهرس

الفهرس

الإهداء

مقدمة 7

المبحث الأول :عصر الامام المازري 12

الاوضاع السياسية 13

الاوضاع الاقتصادية 19

الأوضاع الاجتماعية 21

الاوضاع الثقافية 23

المبحث الثاني: شخصية الامام المازري 26

اسمه ونسبه 27

مولده ونشأته 29

ثناء العلماء عليه 32

شيوخ المازري وتلاميذه 34

وفاة المازري 40

المبحث الثالث :الإنتاج الفكري للمازري 42

إنتاج المازري في الفقه 42

إنتاج المازري في أصول الحديث 48

إنتاج المازري في الحديث 52

فتاوى المازري وأهميتها 56

خاتمة 65

الملاحق 70

قائمة الببليوغرافيا